العدد 574 – الأحد 19 شباط / فبراير 2023 – السنة الثانية عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

مساعدات ما بعد الزلزال في "طاحونة" النظام ودوائره المقربة

13

من ينتشل الشمال السوري من تحت الأنقاض

عناصر الدفاع المدني ينتشلون رجل من تحت الأنقاض في جنديرس إثر زلزال ضرب مناطق شمال غربي سوريا – 11 شباط 2023 (الدفاع المدني)

ملف خاص

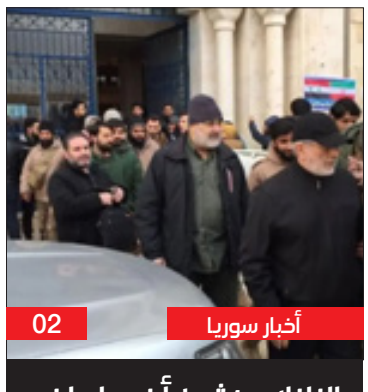

أخبار سوريا 02

الزلزال ينشط أذرع إيران في سوريا

تقارير مراسلين 04

ثلاثون لجنة تقيّم أضرار المنازل بإدلب

تقارير مراسلين 04

مطاعم تقدّم خدمات دعم لمتضرري الشمال

تقارير مراسلين 05

"فزعة العشائر" تتجاوز حدود سلطات الأمر الواقع

تقارير مراسلين 06

"إجازة" السوريين.. مخاوف من منع عودتهم إلى تركيا

رياضة 19

سوار الذهب ينقل مأساة السوريين خارج كبينة التعليق

الزلزال ودعاية "أوزداغ".. السوريون في تركيا ضحايا أيضًا

صارت مدينة مرسين التركية ملجأ السوريين والأتراك المتضررين من الزلزال في ولاية هاتاي جنوبي البلاد، إذ حولت الكارثة معظم مباني المدينة إلى ركام.

عائلة سورية نجت من موت محقق إثر سقوط المبنى الذي كانت تقيم فيه بمدينة أنطاكيا، حالها كحال سائر سكان المدينة، اتجهت إلى مدينة مرسين على مقربة من ولاية هاتاي، ووجهتها السلطات في المدينة للإقامة في مبنى سكن جامعي مؤقتًا...

14

بمباركة الأسد

الزلزال ينشط أذرع إيران في سوريا

عنب بلدي – حسام المحمود

بدا بوضوح خلال الأيام التي أعقبت وقوع الزلزال، تصاعد نشاط إيران عبر أذرعها العسكرية، التي حضرت بقوة، بالتعامل مع الآثار المدمرة التي أحدثها الزلزال في سوريا.
هذا الحضور عبّر عن نفسه على أكثر من مستوى، قبل زيارة رئيس النظام السوري، بشار الأسد، المتأخرة للمناطق المتضررة في محافظتي حلب واللاذقية، خامس وسادس أيام الزلزال.

قاآني يتجوّل

أجرى قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري الإيراني"، إسماعيل قاآني، جولة في حلب، تفقد فيها أحوال المتضررين، وأشرف على عمل المنقذين الإيرانيين في مواقع إزالة الأنقاض، وفق ما نقلته وكالة "مهر" الإيرانية، في 8 من شباط الحالي.
وهو أول مسؤول أجنبي يصل إلى سوريا بعد الزلزال، وسبق ظهوره في حلب وصول رئيس النظام إليها بيومين.

وخلال تسجيل مصوّر نقلته الوكالة للزيارة، ظهر قاآني متجولًا بين الناس بما يشبه مسؤولًا حكوميًا يجري جولة في بلده.
وفي 10 من شباط الحالي، وبالتزامن مع زيارة الأسد إلى حلب (أولى زياراته للمناطق المتضررة)، وقبل زيارته إلى اللاذقية بيوم فقط، زار قاآني محافظة اللاذقية، وتفقّد المناطق المتضررة جراء الزلزال، مؤكدًا الجهوزية الإيرانية لتقديم كل أنواع المساعدة، كما تفقّد جهود الإغاثة الإيرانية في المدينة.

ولم تغطِّ وسائل الإعلام السورية الرسمية تلك الزيارات، في حين نقلها الإعلام الإيراني.
ومنذ الساعات الأولى لمقتل القائد السابق لـ"فيلق القدس"، قاسم سليماني، بعملية أمريكية استهدفته في العاصمة العراقية، بغداد، عيّن "المرشد الأعلى للثورة الإيرانية"، علي خامنئي، قاآني قائدًا لـ"الفيلق"، خلفًا لسليماني.
ويعتبر قاآني، المولود في ولاية خراسان عام 1958، "ظل سليماني المتشدد" كما تصفه تقارير صحفية، وشغل منصب نائب قائد "فيلق القدس" لنحو عقدين من الزمن، متدرجًا في الرتب منذ حضوره في صفوف قادة "الحرس الثوري" خلال الحرب العراقية- الإيرانية.
ويتبنى قاآني فكرة تدخل إيران وتمددها في المنطقة، وتحديدًا في سوريا والعراق، كما تكثّف طهران حضورها في حلب عبر "لواء الباقر" الإيراني، الموجود هناك إلى جانب قوات النظام السوري.

"أبو فدك" في حلب

تتولى ميليشيا "الحشد الشعبي العراقي"، المقرب من إيران، إدارة دفة العملية الإغاثية في حلب، بعد الزلزال المدمر.
وخلال زيارة الأسد إلى حلب، التقى رئيس أركان "الحشد الشعبي العراقي"، عبد العزيز المحمداوي (أبو فدك)، وتبادلا حديثًا قصيرًا أبدى خلاله الأسد إعجابه بالموقف العراقي من كارثة الزلزال، قائلًا، "أنتم قدمتم دماء، فليس غريبًا أن تقدموا عرقًا".
ورد المحمداوي، "الله يحفظكم سيدي

أخفقت بثلاث نقاط متتالية..

ما فرص محاسبة موظفي الأمم المتحدة على "خذلان" السوريين

عنب بلدي – لجين مراد

منذ الانتقال من عمليات الإنقاذ إلى انتشال الجثث، تحوّلت نداءات الاستغاثة والمناشدات في شمال غربي سوريا إلى عبارات تحمّل الأمم المتحدة مسؤولية تزايد أعداد الضحايا وتفاقم الكارثة، وتطالب بمحاسبة المسؤولين عن ذلك، ما أثار تساؤلات حول فرص الوصول إلى المحاسبة المنشودة.
وبعد سنوات تحمّلت فيها الأمم المتحدة مسؤولية "شريان الحياة" في منطقة أنهكتها التجاذبات السياسية حتى في الملفات الإنسانية، وجد مئات السوريين أنفسهم، بعد زلزال 6 من شباط الحالي، أمام خذلان من نوع آخر حوّل الأمم المتحدة بعيونهم من منقذ إلى "شريك بقتلهم"، وذلك لتأخرها بإدخال المساعدات إلى المناطق المنكوبة.
قابلت الأمم المتحدة ردود فعل السوريين باعتراف بالخذلان، جاء على لسان وكيل الأمين العام للأمم المتحدة، ومنسق الإغاثة في حالات الطوارئ، مارت غريفيث، سابع أيام الكارثة.
تسلّط عنب بلدي في هذا التقرير الضوء على مسؤوليات الأمم المتحدة تجاه كارثة الزلزال والإخفاقات التي ارتكبتها.
كما تناقش مع خبراء قانونيين وعاملين بالشأن الإنساني فرص فتح تحقيق حيال تأخر وصول المساعدات من قبل الأمم المتحدة، وفرص محاسبة المسؤولين عن ذلك.

الأمم المتحدة مسؤولة

ساعات مرّت ثقيلة على فرق الإنقاذ وخانقة على العالقين تحت الأنقاض، تلاها تبرير الأمم المتحدة بعد يوم من الزلزال، حول تأخر وصول المساعدات المنقذة للأرواح بوجود عراقيل "لوجستية" متعلقة بالزلزال ومرتبطة بالأضرار التي لحقت بالطرقات.
تلك التبريرات المتكررة من قبل مسؤولي الأمم المتحدة لم تكن كفيلة بإقناع السوريين بعدم تحميلها مسؤولية تأخر وصول المساعدات، وتفاقم الكارثة، معتبرين أن تسييس ملف المساعدات نجح مرة أخرى بفرض حصار خانق عليهم، بمشاركة الأمم المتحدة.
نائب رئيس مجلس إدارة "التحالف الإغاثي الأمريكي من أجل سوريا" (ARCS) الحاصل على درجة الدكتوراه في القانون، ياسر تبارة، قال لعنب بلدي، إن الأمم المتحدة مسؤولة عن وفاة الكثير من السوريين في الشمال جرّاء تأخرهم الشديد بإيصال المساعدات.
وأوضح تبارة أن عدم تلبية احتياجات "الدفاع المدني" (الخوذ البيضاء) من قبل الأمم المتحدة كان كفيلًا بعرقلة عمليات البحث والإنقاذ.
وتتحمل الأمم المتحدة مسؤولية أخذ زمام القيادة والتنسيق لدفع الدول لمساعدة المناطق "المنكوبة" في الشمال، وفق ما قاله تبارة، لافتًا إلى أن الأمم المتحدة غير مسؤولة عن إيصال المعدات الثقيلة لعمليات البحث والإنقاذ، لكنها مسؤولة عن تنسيق وصولها.
كما يتحمل ممثل الأمم المتحدة المقيم في سوريا مسؤولية تفعيل "نظام الاستجابة لحالات الطوارئ الدولية" (UNDAC)، بعد أن تقاعس النظام السوري عن تفعيله.
وفي حال لم يفعّل ممثل الأمم المتحدة المقيم في سوريا الآلية، تقع مسؤولية تفعيلها على عاتق الأمين العام للأمم المتحدة، بموجب قوانين الأمم المتحدة في إدارة الكوارث.
وقال مدير منظمة "الخوذ البيضاء"، رائد الصالح، لعنب بلدي، إن الأمم المتحدة مستاءة من الانتقادات والاتهامات الموجهة إليها، إذ ترى أن المنظمات السورية غير قادرة على فهم مسؤوليات الأمم المتحدة.
بينما تدرك المنظمات السورية تلك المسؤوليات، وتعلم أن الأمم المتحدة هي المسؤول الأول عن إيصال المساعدات، وفق ما قاله الصالح، لافتًا إلى وجود دراسة قانونية حول دور الأمم المتحدة بإيصال المساعدات حتى دون تفويض من مجلس الأمن.
وخلص تقرير صادر عن "المركز السوري للعدالة والمساءلة" إلى أن تفاقم كارثة الزلزال يقع على عاتق نظام المساعدات الإنسانية والدولية المتهالك، ما يضع جميع الأطراف الكبرى في النزاع، بالإضافة إلى الدول الإقليمية والدول المانحة ووكالات الأمم المتحدة، في دائرة الاتهام.

إخفاقات بثلاث نقاط متتالية

في حين كانت الدقيقة كفيلة بتغيير مستقبل العالقين تحت الأنقاض ومنحهم فرصة النجاة، استغرق إرسال أول قافلة مساعدات أممية محمّلة بالمواد الإغاثية خمسة أيام، غداة قافلة محدودة مجدولة مسبقًا (لا علاقة لها بالاستجابة لتداعيات الزلزال).
تأخر بالاستجابة اعتبره سوريون عاملون بالشأن الإنساني إخفاقًا أمميًا بمنع تسييس المساعدات الإنسانية وإنقاذ ملايين المتضررين في الشمال السوري.
بدوره، قال المدير القانوني لـ"المركز السوري للعدالة والمساءلة"، روجر ليو فيليبس، لعنب بلدي، إن الأمم المتحدة ارتكبت إخفاقات متتالية بثلاث نقاط رئيسة، هي:
- عدم تقديم مكتب المستشار القانوني في الأمم المتحدة رأيًا قانونيًا فيما يتعلق بشرعية إيصال المساعدات عبر الحدود في وقت وقوع كارثة طبيعية دون الحاجة إلى قرار مجلس الأمن الدولي.
- عدم اعتبار الملف السوري أولوية بالنسبة لمجلس الأمن، وتأخير اجتماع أعضائه لأيام، أسهما بفقدان الكثيرين أمل النجاة.
- عدم تحمّل مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) مسؤولية إيصال المساعدات عبر الحدود.
من جانب آخر، يرى فيليبس أن جزءًا من المسؤولية بملف الاستجابة الإنسانية للزلزال كان مشتركًا، إذ يتحمل النظام السوري والحكومة التركية و"هيئة تحرير الشام" مسؤولية خلق عقبات للمساعدة في الوصول إلى الضحايا بالوقت المناسب.
بينما تتحمّل الأمم المتحدة مسؤولية منع عرقلة وصول المساعدات من قبل أطراف النزاع، خصوصًا في ظل وجود دراسات قانونية وتوصيات أكدت قدرة الأمم المتحدة على إيصال المساعدات دون تفويض من مجلس الأمن.
من جانبه، قال مدير منظمة "الخوذ البيضاء"، رائد الصالح، إن الأمم المتحدة

قائد فيلق "القدس" في "الحرس الثوري" الإيراني العميد إسماعيل قاآني يتجول في مدينة حلب- 8 شباط 2023 (وكالة مهر)

الرئيس، إن شاء الله عرين الأسد يبقى سالمًا والأسد عمره طويل".
وإلى جانب جولاته وإشرافه المباشر على الاستجابة الإغاثية بحضور سوري لا يتعدى المرافقة في حلب، زار المحمداوي مدينة اللاذقية، في 13 من شباط الحالي، والتقى محافظها، عامر هلال، لبحث جهود الإغاثة للمتضررين من الزلزال.
كما نقل المكتب الإعلامي للمحافظة عبر "فيس بوك"، عن المتحدث الإعلامي لبعثة الإغاثة العراقية (يرأسها المحمداوي)، أن المساعدات تشمل على المستوى الطارئ فتح مركز إغاثي دائم في المحافظة لتقديم الخدمات الطبية والعلاجية، والتعاون في المجال الهندسي والخدمي لفتح الطرق المغلقة.

"تدمع العين"

وفي الوقت الذي تغيب فيه تحركات "الحشد الشعبي" عن وسائل الإعلام السورية الرسمية، تغطي وسائل الإعلام الإيرانية أنشطة "الحشد الشعبي" في سوريا، التي وصفتها وكالة "تسنيم" بأنها "مشاهد تدمع العين وتفرح القلب".
كما وصفت وكالة "مهر" للأنباء، في 11 من شباط الحالي، قافلة مساعدات عراقية مقدّمة إلى مدينة حلب، بأنها "الأكبر التي تصل برًا إلى حلب"، قائلة إن المواطنين استقبلوها بـ"الترحاب".
إلى جانب ذلك، تداول ناشطون عبر وسائل التواصل الاجتماعي، قبل أيام، تسجيلًا مصوّرًا لرئيس أركان "الحشد الشعبي" متحدثًا لضابط في قوات النظام السوري، يطلب منه توفير امرأة من متضررات الزلزال لإقامة علاقة معها.
وفي التسجيل قال المحمداوي، "أي وحدة متأخرة، فايتها القطار، أعطينا ياها، تمشي عندنا"، في إشارة إلى المرأة المتأخرة في الزواج.
ويعتبر "أبو فدك" أحد المقربين من قاسم سليماني، كما يتهمه عراقيون بـ"العمالة لأمريكا" خلال غزوها للعراق في 2003، والتسبب بمقتل عشرات العراقيين في مدينة كربلاء، خلال ثورة تشرين عام 2019، تحت وسم "أبو فدك قاتل ثوار عاشوراء" عبر "تويتر".
وفي 15 من شباط الحالي، كرّم النظام السوري، عبر وزير الإدارة المحلية، حسين مخلوف، "أبو فدك"، "لدوره الكبير بدعم الشعب السوري في مواجهة آثار الزلزال الذي ضرب البلاد".

"حزب الله" على الخط

في 13 من شباط الحالي، وصلت إلى مدينة اللاذقية قافلة مساعدات قادمة من جنوبي لبنان تحت شعار "رحماء".
القافلة التي قدّمها "حزب الله" اللبناني، انطلقت من لبنان في 12 من شباط لتصل في اليوم التالي، مرفوعًا عليها علم "الحزب"، وترافقها تغطية إعلامية لقناة "المنار" التابعة لـ"الحزب".
وضمت القافلة 22 شاحنة من المواد الإغاثية والمساعدات الإنسانية للمتضررين، وهي الأولى من نوعها، ومن المقرر أن تليها قوافل أخرى إلى حلب ومناطق سورية أخرى.
وقال رئيس المجلس التنفيذي لـ"حزب الله"، هاشم صفي الدين، الذي كان حاضرًا عند انطلاق القافلة، إن "من الطبيعي أن نكون في لبنان، وفي المقاومة الإسلامية تحديدًا، إلى جانب الشعب السوري في مأساته، ومحنته"، وفق "المنار".
ومنذ بداية الثورة في سوريا، يساند "حزب الله" النظام السوري عسكريًا على الأرض، ويقدم له مختلف أنواع الدعم، كما شارك عناصر "الحزب" في معارك مفصلية على خارطة الثورة في محافظات عدة، منها حمص وحلب ومناطق من دمشق.

ما الغاية؟

الباحث في الشأن الإيراني مصطفى النعيمي، أوضح أن النشاط الإيراني في سوريا يندرج ضمن مسارين، سياسي وعسكري.
ومن الناحية السياسية، يسعى هذا النشاط لإيصال صورة للمجتمع الدولي بأن هذه الكيانات "الأذرع الولائية المتعددة الجنسيات"، تقوم على خدمة الشعب السوري، وتحديدًا "الحشد الشعبي العراقي"، و"حزب الله" اللبناني، وهي كيانات عسكرية استخدمت في حادثة الزلزال لأغراض سياسية.
كما أن وجود إسماعيل قاآني في حلب، برأي النعيمي، تمهيد لزيارة بشار الأسد، وتأكيد على غياب الدولة السورية بالمطلق، فبعد دخول قاآني وتأكيد سلامة المشهد من التحذيرات الأمنية والتكاتف في تأمين الحماية للنظام، جرت الزيارة وفق وجهة نظرهم، وهذا يفسر زيارتي قاآني للمحافظتين اللتين زارهما الأسد تحديدًا (حلب واللاذقية).
واعتبر الباحث النعيمي أن زيارة قاآني تطمينية لحاضنة "الأذرع الولائية العاملة في الجغرافيا السورية"، بأنه يصل إلى الميدان وقادر على تغيير المشهد وتعديل القضايا، وملمّ بما يحصل في سوريا، وقادر على الدفاع عن النظام السوري، رغم أن النظام نفسه غائب، لكنّ هناك تكاتف أدوار واضحًا تنسجم معه مساعي استغلال "اقتصاد إدارة الكوارث"، رغم أن الأضرار التي سببها النظام للمناطق المنكوبة تفوق تأثيرات الزلزال.
وعلى المستوى العسكري، فقد تكون طائرات الشحن التي تحط في حلب ودمشق محمّلة بتكنولوجيا الصواريخ ذات الدقة العالية، والمسيّرات، رغم عدم قصفها من قبل إسرائيل، لكن هذا لا يعني غيابها عن الأنظار الإسرائيلية، ولا سيما كونها محمّلة على متن طائرات تابعة لشركات "ماهان" و"شام" الخاضعتين للعقوبات، وهذا مسار عسكري كبير يمكن استغلاله تحت غطاء المساعدات، بحسب مصطفى النعيمي.
وفي الساعات الأولى من يوم 6 من شباط الحالي، ضرب زلزال مدمر ولاية كهرمان مرعش، جنوبي تركيًا، مؤثرًا على 11 ولاية تركية، ومناطق من شمال غربي سوريا، ضمن سيطرة المعارضة، ومحافظات حماة وحلب واللاذقية حيث يسيطر النظام السوري.
ومنذ اليوم الأول، اتجه النظام لاستغلال الكارثة سياسيًا، عبر المطالبة برفع العقوبات الأمريكية، بذريعة الحاجة إلى معدات تسهم في إنقاذ العالقين تحت الأنقاض، إلى جانب عرقلته على مدار الأيام الأربعة الأولى دخول المساعدات إلى شمال غربي البلاد، والتركيز الإعلامي على الاتصالات وبرقيات العزاء التي تلقاها من رؤساء ومسؤولي بعض الدول، على حساب ضحايا الزلزال أنفسهم.
وأدى الزلزال إلى وفاة 1414 شخصًا في مناطق سيطرة النظام، و2274 شخصًا في مناطق شمال غربي سوريا، إلى جانب أكثر من 1600 جثمان (حتى إعداد المادة)، دخلت من تركيا لتُدفن شمال غربي سوريا، عبر معابر "باب الهوى"، و"باب السلامة"، و"الراعي".

تهربت من مسؤولياتها حيال قدرتها على إيصال المساعدات دون العودة إلى مجلس الأمن.
كما أخفقت الأمم المتحدة بإطلاق إنذار للزلازل عن طريق المجموعة الاستشارية الدولية للبحث والإنقاذ (INSARAG)، إذ لم تطلق الأمم المتحدة الإنذار إلا بعد مضي العديد من الأيام.
وأضاف الصالح أن الهدف من إطلاق الإنذار المتأخر اقتصر على جمع المزيد من الأموال.
وتعاملت الأمم المتحدة ببيروقراطية "قاتلة" وغير مفهومة تجاه الاستجابة الإنسانية لشمال غربي سوريا، وفق ما قاله نائب رئيس مجلس إدارة "ARCS"، ياسر تبارة.
وأضاف تبارة أن المبررات المقدمة من قبل الأمم المتحدة حول إخفاقاتها لم تكن إلا "حججًا" لعدم البحث عن آليات أخرى لإيصال المساعدات.
ورغم أن الأمم المتحدة نجحت بفتح معبرين إضافيين بين تركيا وسوريا، في 13 من شباط الحالي، جاءت استجابتها متأخرة ولفترة أولية مدتها ثلاثة أشهر، لا تعدّ كافية للاستجابة إلى منطقة تعاني، منذ ما قبل كارثة الزلزال، تفاقم الاحتياجات الإنسانية.

تحقيقات "شكلية"

تدفع منظمة "الخوذ البيضاء" باتجاه الضغط على الأمين العام للأمم المتحدة لفتح تحقيق حيال أسباب تأخر وصول المساعدات إلى شمال غربي سوريا، وفق ما قاله مدير المنظمة، رائد الصالح.
بدوره، قال المدير القانوني لـ"المركز السوري للعدالة والمساءلة"، روجر ليو فيليبس، إنه يجب على الأمم المتحدة إنشاء مجلس تحقيق داخلي للتحقيق في إخفاقاتها المتكررة، لافتًا إلى أن ما حدث بعد الزلزال لم يكن الإخفاق الأول للأمم المتحدة بالملف السوري.
وفي حال أمر الأمين العام للأمم المتحدة بفتح تحقيقات، لا توجد آلية لمساءلة موظفي الأمم المتحدة وممثليها حيال تلك الإخفاقات، وفق ما قاله المدير القانوني للمركز.
وأضاف فيليبس أن نتائج تلك التحقيقات ولا يعتقد فيلبس أن أي اعتراف أممي بـ"الفشل بإنقاذ السوريين" له مغزى قانوني.
نائب رئيس مجلس إدارة "ARCS" الحاصل على درجة الدكتوراه في القانون، ياسر تبارة، قال إن التحقيقات المتاحة حول إخفاقات الأمم المتحدة تقتصر على تحقيقات داخلية ضمن الوكالات الأممية.
ويمكن أن تكون المحاسبة داخل وكالات الأمم المتحدة محاسبة إدارية وتنفيذية ضمن اللوائح الداخلية.
وبموجب المادة "19" من اتفاقيات الامتيازات والحصانات لوكالات الأمم المتحدة، يتمتع موظفو وكالات الأمم المتحدة بالحصانة القضائية بكل ما يصدر عنهم بصفة رسمية من أعمال أو أقوال أو بيانات مكتوبة.
وتشكّل الحصانة المطلقة للأمم المتحدة وموظفيها جدلًا واسعًا في أوساط خبراء القانون والمدافعين عن حقوق الإنسان، إذ خلصت العديد من الدراسات وآراء الخبراء إلى أن تلك الحصانة لها العديد من المخاطر على حماية حقوق الإنسان.

> سقف التحقيقات التي يمكن إجراؤها حيال إخفاق الأمم المتحدة بالاستجابة لكارثة الزلزال في شمال غربي سوريا، هو وجود خطوات إجرائية وشكلية، ولا يمكن أن تصل إلى محاسبة قانونية متكاملة.
>
> ياسر تبارة
> نائب رئيس مجلس إدارة "ARCS" الحاصل على درجة الدكتوراه في القانون

يمكن أن تسهم بأفضل الأحوال بفقدان بعض الموظفين مهامهم ومسؤولياتهم في الأمم المتحدة ووكالاتها، لافتًا إلى أن احتمالية حدوث ذلك ضئيلة بالاستناد إلى وجود وجهة نظر قانونية "مقبولة"، مفادها أن موافقة مجلس الأمن كانت مطلوبة للسماح بالمساعدة عبر الحدود.

علم الأمم المتحدة وهو مقلوب أعلى ركام بناء مدمّر في بلدة جندريس بريف حلب الشمالي استنكارًا لتأخر الاستجابة إثر زلزال ضرب مناطق تركيا وأربع سورية- 11 شباط 2023 (متداول/ مالك أبو عبيدة)

الزلزال يشرد آلاف العائلات..

ثلاثون لجنة تقيّم أضرار المنازل بإدلب

نقابة المهندسين تقيم الأضرار في الأبنية السكنية بإدلب جراء الزلزال- 16 شباط 2023 (عنب بلدي/ أنس الدحلي)

عنب بلدي – إدلب

"كانت ليلة باردة جدًا غزيرة المطر، لم أدرِ كيف استطعت إخراج أسرتي من المنزل لحظة وقوع الزلزال فجر 6 من شباط، لنركض إلى السيارة ونجلس فيها حتى الصباح".

هكذا نجا محمود الفيصل من سكان مدينة الدانا بريف إدلب شمالي سوريا، مع عائلته المكوّنة من سبعة أشخاص، من آثار الزلزال المدمر الذي أودى بحياة عشرات الآلاف في سوريا وتركيا، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

قضى محمود وعائلته ساعات الزلزال الأولى في سيارتهم، ومع ساعات الصباح الأولى عاد الرجل إلى منزله ليطمئن على وضعه، ليجد أن جدرانه تصدعت بشكل شديد، وأصبح آيلًا للسقوط.

بحسب محمود الفيصل، فإن معظم الأبنية السكنية القريبة من منزله في مدينة الدانا متصدعة وآيلة للسقوط جراء الزلزال.

منذ حدوث الزلزال، لم يعد الرجل إلى منزله، كالعديد من جيرانه، والمقيمين في أغلب المناطق المتضررة من الزلزال في شمال غربي سوريا، تجنبًا لخطر العودة، مع تكرار الهزات الارتدادية خلال الأيام الأولى من الزلزال، التي تسببت في انهيار المباني المتصدعة.

عبد الله سمان (41 عامًا)، مهجر من درعا، باع جميع أملاكه في الجنوب السوري ليشتري منزلًا في سرمدا يؤوي فيه أسرته، بحسب ما قاله لعنب بلدي، إلا أن الزلزال تسبب بانهيار جانب من البناء الذي يضم منزله حيث يقيم، بينما تصدع الجانب الآخر، ما دفع سكان البناء للنزوح باتجاه مخيمات الإيواء.

تنوعت الأضرار التي أحدثها الزلزال في شمال غربي سوريا بين انهيار تام لمبانٍ وانهيار جزئي وتصدع في الجدران والأساسات التي تقوم عليها كثير من الأبنية، إلا أن تلك المباني جميعها لم تعد صالحة للسكن، بحسب ما أوضحه أصحابها.

ويعيش أصحاب هذه المباني والشقق اليوم في مراكز الإيواء المخصصة للمتضررين من الزلزال بمحافظة إدلب، دون أي حلول في الأفق تشير إلى عودتهم قريبًا إلى المنزل.

عشرات مراكز الإيواء

شرد الزلزال المدمر آلاف العائلات السورية في الشمال السوري، ما دفع الكثير منهم للنزوح باتجاه المخيمات ومراكز الإيواء، بينما اختار عدد منهم الإقامة عند أصدقائهم وأقاربهم في خيامهم التي تعتبر آمنة ضد الزلزال.

سالم المرعي (48 عامًا)، مهجر تعرض منزله في منطقة حارم للسقوط والدمار التام، قال لعنب بلدي، "نحمد الله أننا خرجنا سالمين، إلا أنني أشعر بالحزن على ضياع شقاء العمر في بناء منزلي الذي تهدم".

وقال سالم، إنه في الأيام الأولى للزلزال كان شاهدًا على عديد من المواقف المؤلمة بسبب بقاء العائلات "بحسرة " تحت المطر بجانب بيوتها التي تهدمت، كما افترشت عشرات العائلات العراء دون أي مكان يؤويها.

محمود حلاق، رجل خمسيني يقيم في ريف إدلب، قال لعنب بلدي، إنه منذ الساعات الأولى بدأ بالتواصل مع الأقارب والأصدقاء والمعارف في مختلف المناطق التي تعرضت للهزات الشديدة، ثم نقل مع فريق من شبان المنطقة من خرج سالمًا من منزله المتضرر إلى مدينة إدلب بهدف البحث عن أماكن لإيوائهم.

نقل الرجل أكثر من 200 عائلة من مختلف مناطق الشمال السوري باتجاه قريتي كفريا والفوعة نحو أقاربهم وأصدقائهم، بينما توزعت عديد من العائلات في مدينة إدلب وبعض القرى القريبة منها.

الناطق الرسمي باسم مجلس مدينة إدلب، فراس علوش، قال لعنب بلدي، إن مدينة إدلب وحدها ضمت أربعة مراكز إيواء مؤقتة جديدة هي مجمع "النور السياحي"، وحديقة "المشتل"، ومخيم "شعيب"، وحي الجامعة (سيتي روز)، بالإضافة إلى إنشاء عديد من المخيمات ومراكز الإيواء في مختلف مناطق الشمال السوري، مشيرًا إلى غياب إحصاءات دقيقة لعدد الأسر والعائلات المشردة بفعل الزلزال.

لجان لفحص المباني

رئيس لجنة العلاقات العامة والإعلام بنقابة المهندسين في إدلب، المهندس مالك حاج علي، قال لعنب بلدي، إن النقابة بالاشتراك مع وزارة الإدارة المحلية في حكومة "الإنقاذ"، شكّلت خلية لإدارة الأزمة منذ اليوم الأول للزلزال، شُكّلت على إثرها ما يقارب 30 لجنة هندسية منتشرة في ثماني مناطق بالشمال.

وبحسب المهندس، فإن اللجان تم تقسيمها إلى لجان فرعية وأخرى مركزية، إذ تدرس الأولى أوضاع الأبنية، وفي حال تقرر الهدم تكشف الثانية مرة أخرى على البناء وتتخذ القرار.

كما تعد اللجان تقارير يومية حول جولاتها، إذ سيتم في نهاية عملها إعداد تقرير شامل يتضمن أسباب سقوط الأبنية، وعدد الأبنية المتهدمة بشكل كامل وجزئي، والمتضررة بشكل كبير، والمنذَرة بالهدم.

مستشار وزير الإدارة المحلية في حكومة "الإنقاذ"، المهندس سعيد الأشقر، قال لعنب بلدي، إن الوزارة بادرت بدورها إلى تشكيل لجان استجابة طارئة تضم مهندسين من ذوي الخبرة، للكشف على الأماكن المتضررة نتيجة الزلزال، بالإضافة إلى الأماكن المجاورة لهذه المباني.

وبحسب المستشار، تم تشكيل هذه اللجان من ثلاثة مهندسين، وتعمل على الكشف الحسي للمباني المتصدعة والآيلة للسقوط، وتنظيم التقارير الفنية وفق الحالات المختلفة لهذه المباني، وتم تطوير عمل هذه اللجان بتزويدها بمهندس مختص لعمليات الإحصاء واستقبال طلبات المتضررين في جميع المناطق.

تقدم هذه اللجان تقاريرها بشكل دوري، وسيتم الاستناد إليها في عمليات الترميم والتدعيم، كما سينظم بالنسبة للمباني المتضررة القابلة للتدعيم تقرير فني للاستناد إليه في المراحل المقبلة.

ولفت المهندس إلى أن سكان هذه المباني تم تحويلهم إلى وزارة التنمية والشؤون الإنسانية للاستجابة الطارئة لهم لتلبية احتياجاتهم، بحسب قوله.

حملة لإعادة بناء البيوت المتضررة

بعد أيام على الزلزال، أطلق فريق "ملهم التطوعي"، العامل في الشمال السوري، حملة "قادرون" بهدف إعادة إعمار الأبنية التي تضررت بفعل الزلزال.

عبد الله السويد، أحد أعضاء فريق "ملهم التطوعي"، أوضح لعنب بلدي أن هدف الحملة يتمثل ببناء منازل سكنية بديلة عن المنازل التي تهدمت بشكل كامل، ما يخلق الحاجة إلى مبلغ ضخم لتأمين المنازل لكثير من الأسر التي تشردت بفعل الزلزال.

وقدّرت مؤسسات معنية المبلغ المطلوب لإعادة إعمار ما دمره الزلزال في الشمال السوري بـ100 مليون دولار، بحسب بيان نشره فريق "ملهم" ساعة إعلانه عن الحملة.

مطاعم تقدّم خدمات دعم لمتضرري الزلزال في الشمال

عنب بلدي – ريف حلب

تواصل بعض المبادرات التطوعية وحملات المساعدة دعم الأهالي المتضررين شمال غربي سوريا، جرّاء الزلزال الذي ضرب جنوبي تركيا وأربع محافظات سورية، وأسفر عن تسجيل 2274 حالة وفاة، وأكثر من 12400 مصاب في أكثر من 40 مدينة وبلدة شمال غربي سوريا، وفق أحدث إحصائية لـ"الدفاع المدني السوري".

بين المبادرات تبرعات بجهود أفراد ومنظمات وأهالٍ، تعد بمنزلة حلول مؤقتة واستجابةً طارئة على خلفية الزلزال، عبر تقديم الطعام والوجبات للمتضررين من الزلزال الذين يفترشون الأراضي أو مراكز الإيواء، كما فتحت بعض المطاعم أبوابها لاستقبالهم أيضًا.

مطبخ ميداني

يقدّم "المطبخ الميداني" في مدينة عفرين شمالي حلب، وجبات طعام لمئات العائلات المتضررة، ويتركز عمله في ريف حلب.

مسؤول المطبخ، أحمد عبد الحليم، أوضح لعنب بلدي أن المطبخ يقدّم وجبات طعام مجانية، يتراوح عددها بين 2500 و3000 وجبة يوميًا، للأهالي المتضررين من الزلزال.

وتقسم الوجبة على أطباق بأحجام متعددة، منها يكفي لخمسة أشخاص ومنها لثلاثة، ويحضّر المطبخ الأرز مع اللحوم، ويقدم بجانب الوجبة الخبز مع اللبن أو العصير، وتوزّع على المتضررين في مراكز الإيواء والمخيمات.

ويشرف على تأمين المواد للمطبخ منظمات عاملة في المنطقة، منها "تآخي"، و"تعاون"، و"نماء"، وغيرها، إضافة إلى تبرعات من بعض الأشخاص.

كما أشرفت المجالس المحلية في ريف حلب على توزيع وجبات طعام على مخيمات تضم المتضررين بالتعاون مع منظمات عاملة في المنطقة، منها المجلس المحلي في اعزاز الذي وزّع وجبات بالتنسيق مع منظمة "أيادي" و"وصال الرحمة".

مطاعم تؤوي المتضررين

وفتحت بعض المطاعم أبوابها للناجين والمتضررين من الزلزال أيضًا، واستقبلت الأهالي، وقدّمت خدماتها من وجبات، وأمّنت التدفئة، وأتاحت شبكة إنترنت لهم لتأمين تواصلهم مع أقربائهم.

الإداري في مطعم "سيتي روز" (مطعم فتح أبوابه للناجين) في مدينة إدلب محمد أبو دياب، أوضح لعنب بلدي أنه أوقف العمل في المطعم، وفتح الصالات للأهالي بعد ساعات من الزلزال، وسط حالة من الهلع والخوف التي أصابتهم وانتشارهم في الشوارع.

وقال الإداري، إن صالات المطعم غير مسقوفة بجدران أسمنتية وهي أسقف مستعارة، الأمر الذي منح بعض الطمأنينة للأهالي، لافتًا إلى أن المطعم مستمر في ذلك حتى استقرار الوضع

"فزعة العشائر" لمتضرري الزلزال تتجاوز سلطات الأمر الواقع

عنب بلدي – خاص

دخلت قافلة مساعدات إغاثية مؤلفة من عشرات الشاحنات من مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية" شرقي سوريا إلى المناطق التي تعرّضت لأضرار في الأرواح والممتلكات شمال غربي سوريا، جرّاء الزلزال الذي ضربها في 6 من شباط الحالي.

القافلة هي الأولى من نوعها التي تدخل من مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) الجناح العسكري لـ"الإدارة" منذ تشكّلها، إلى مناطق سيطرة المعارضة، وكانت بمنزلة "فزعة" من أهل العشائر إلى "المنكوبين" في الشمال السوري، إثر الزلزال الذي أسفر عن 2274 حالة وفاة، و12400 مصاب، في حصيلة قابلة للارتفاع مع استمرار عمليات البحث عن ضحايا تحت الأنقاض.

شاحنات في مدينة اعزاز بريف حلب تحمل مساعدات قادمة من المنطقة الشرقية في سوريا إلى الشمال السوري مخصصة للمتضررين جرّاء زلزال ضرب جنوبي تركيا وأربع محافظات سورية- 14 شباط 2023 (عنب بلدي/ ديان جنباز)

"فزعة عشائرية"

في 13 من شباط الحالي، وبعد مرور سبعة أيام على الزلزال، دخلت حوالي 120 سيارة وشاحنة محمّلة بالمساعدات عبر معبر "عون الدادات" الفاصل بين مناطق سيطرة "قسد" و"الحكومة السورية المؤقتة" في ريف حلب.

عضو المجلس المحلي في مدينة جرابلس بريف حلب حسين الحمود قال لعنب بلدي، إن التنسيق لقافلة العشائر بدأ بعد حدوث الزلزال، على مستوى مجلس القبائل والعشائر في المنطقة الشرقية وفي الشمال، وعززها صلة القرابة بين القبائل.

وأضاف أن الشاحنات تشكّلت من تبرعات الأهالي على قدر استطاعتهم من اللباس والفرش والأغطية والمبالغ المالية والمواد الغذائية، وجرى شراء تجهيزات طبية وغيرها من المستلزمات.

وضمت الدفعة الأولى 83 شاحنة، جرى التنسيق مع المؤسسات والمجالس والجهات العسكرية في الشمال لاستقبالها، ورفض جانبا المعبر أن تدخل الشاحنات نفسها، ونُقلت إلى شاحنات أخرى، واستمرت عملية النقل ثلاثة أيام، ودخلت بعدها دفعة ثانية ضمت 22 شاحنة.

وذكر الحمود، وهو عضو في مجلس السلم الأهلي، أن السيارات رافقها عسكريون لتأمين وصولها إلى المتضررين في المناطق "المنكوبة" بريف حلب ومناطق إدلب، ودخل معها وفد من أبناء العشائر وعاملون في المجال الإغاثي والإنساني والطبي.

تأمين ومرافقة

القيادي في "الجيش الوطني السوري"، أحمد العبود، الذي رافق القافلة من بعد معبر "عون الدادات"، أوضح لعنب بلدي أن عناصر "الجيش الوطني" أمّنوا الطريق للقافلة ورافقوها إلى الأماكن المتضررة.

وأشار القيادي إلى أن المساعدات تشمل جميع السوريين المتضررين من الزلزال، سواء أكانوا عربًا أو كردًا أو غيرهم من أطياف المجتمع، وبلغ عدد السيارات بين الشاحنات الكبيرة والسيارات ما يقارب 120 آلية، أول دفعة نُقلت من سيارات إلى شاحنات كبيرة والدفعة الثانية بين 22 و25 شاحنة.

وقال القيادي المنحدر من بلدة الطيّانة في دير الزور، إن القافلة كسرت كل القيود، وأكدت تلاحم السوريين وأبناء العشائر، لافتًا إلى أن مجلس العشائر و"الجيش الوطني" وعديدًا من الجهات سهلت دخول القافلة.

وذكر العبود أن أبناء العشائر يجهزون مزيدًا من الشاحنات المحمّلة بالمساعدات لإرسالها إلى المناطق "المنكوبة" في الشمال السوري خلال الأيام المقبلة.

وأوضح مراسل عنب بلدي أن الشاحنات انقسمت إلى قسمين، الأول في بلدة جنديرس بريف حلب، والثاني في إدلب، وجرى تشكيل لجنتين في المنطقتين بالتعاون مع أبناء العشائر لتوزيع المساعدات على المتضررين.

ولقيت "فزعة العشائر" تفاعلًا واسعًا على وسائل التواصل الاجتماعي، ومقارنات بينها وبين مساعدات الأمم المتحدة لمنكوبي الزلزال في الشمال السوري، التي تأخرت على مدار أربعة أيام من حدوث الزلزال بذريعة وجود عوائق لوجستية.

اعتبارات سياسية

حملت القافلة اسم "فزعة العشائر"، متجاوزة الحدود التي رسمتها السيطرة العسكرية والسياسية، لتكون الأولى من نوعها التي تتجاوز الحدود والمعابر الداخلية بين مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية" المدعومة من واشنطن، ومناطق سيطرة "الحكومة السورية المؤقتة" المدعومة من أنقرة.

وتسيطر "الإدارة الذاتية" على شمال شرقي سوريا، في حين تسيطر "المؤقتة" على ريفي حلب الشمالي والشرقي ومدينتي تل أبيض ورأس العين، وتسيطر حكومة "الإنقاذ" على مناطق إدلب وأجزاء من ريف حلب الغربي.

وسحبت "الإدارة الذاتية" قافلة المساعدات التي أرسلتها لمنكوبي الزلزال في شمال غربي سوريا، بعد تسعة أيام من انتظار موافقة دخولها، عبر معبر "أم الجلود" الواصل بينها وبين مناطق سيطرة "المؤقتة".

وضمت القافلة المنسحبة 30 صهريجًا من المحروقات، و20 شاحنة محمّلة بالمساعدات الإنسانية والإغاثية، للمتضررين من الزلزال الذي ضرب جنوبي تركيا وشمالي سوريا.

وتتهم "الإدارة الذاتية" تركيا بمسؤوليتها عن منع دخول القافلة للمناطق المنكوبة، فيما وصفته بـ"ربط هذا الموضوع بأمور ومواقف سياسية على حساب الضحايا والمتضررين".

من جهتها، لم تعلّق "الحكومة المؤقتة" على عدم السماح بدخول مساعدات من "الإدارة الذاتية"، وتواصلت عنب بلدي سابقًا مع الناطق الرسمي باسم "الجيش الوطني السوري" الجناح العسكري لـ"المؤقتة"، ومع مدير إدارة معبر "عون الدادات" للحصول على توضيح حول إغلاق المعابر أمام المساعدات، لكنها لم تتلقَ أي رد.

وهدوئه، وأن مبادرات فردية من تجار وأشخاص وبعض المنظمات تدعمه أيضًا.

ورافقت عمليات انتشال الضحايا من تحت الأنقاض مبادرات لتوزيع الوجبات و"السندويش" على عمال الإنقاذ والأهالي الذين استجابوا للكارثة وسط نقص المعدات والآليات، مع تذرّع أممي بوجود عوائق لوجستية أمام دخول هذا النوع من المساعدات.

وشهدت الأفران العاملة في مدينة إدلب أزمة وطلبًا متزايدًا على مادة الخبز، بسبب إقبال المبادرات الفردية والمنظمات على شراء الخبز بكميات كبيرة لمساعدة المتضررين، وتضرر عدة أفران في مدن وبلدات طالتها الأضرار أكثر من غيرها.

محاسب فرن "شمس المدينة" في إدلب محمد عمر، أوضح لعنب بلدي أن الفرن شهد أزمة خلال أول يومين من حدوث الزلزال، وعمل على مدار 24 ساعة دون توقف، لتأمين مطالب الأهالي.

وقال المحاسب، إن بعض الفرق التطوعية والمنظمات اشترت الخبز بكميات كبيرة، كنوع من المساعدة للعائلات المتضررة، لافتًا إلى أن الفرن يعطي الخبز لأفران أخرى تعطّلت لديها شبكة التيار الكهربائي.

ووصلت إلى المناطق التي طالتها الأضرار سيارات محمّلة بمواد غذائية وطبية وألبسة وخيام ومواد مطلوبة من ألبسة وبطانيات ومعلبات وخيام وخبز، بعد حملات تبرع أطلقها أهالي المدن والقرى المجاورة.

كما تعمل بعض المنظمات والفرق الطبية على تقديم خدماتها استجابة للأهالي المتضررين، وتعمل فرق "الدفاع المدني السوري" على ترحيل أنقاض المنازل المتضررة.

وتبقى هذه المبادرات استجابة مؤقتة وطارئة أمام وجود عشرات الآلاف من العائلات في مراكز إيواء من منشآت ومؤسسات وخيام جرّاء الزلزال المدمّر الذي ضرب المنطقة في 6 من شباط الحالي.

عمال داخل مطبخ ميداني في عفرين شمالي حلب يجهّزون وجبات طعام للمتضررين جرّاء الزلزال الذي ضرب جنوبي تركيا وأربع محافظات سورية- 14 شباط 2023 (عنب بلدي/ ديان جنباز)

"إجازة" السوريين في الشمال..
مخاوف من منع العودة إلى تركيا

دخول السوريين المتضررين من الزلزال في تركيا إلى الشمال الس عبر معبر "باب الهوى"- 15 شباط 2023 (عنب بلدي)

عنب بلدي – خاص

"هبط البيت فوقنا، بس نحنا الله نجانا، وقدرنا نطلع فورًا، وبقينا تحت المطر بالطرقات أكثر من أسبوع"، بهذه الكلمات وصف عبد الهادي بركاوي (81 عامًا) وزوجته لعنب بلدي، الأسبوع الأول الذي عاشوه في تركيا منذ لحظة حدوث الزلزال المدمر.

عاش عبد الهادي نحو تسع سنوات في تركيا، وعاد إلى الشمال السوري قبل أيام عبر معبر "باب الهوى" الحدودي مع تركيا، قاصدًا مدينة اعزاز بريف حلب، بعد أن تهدم منزله المستأجر نتيجة الزلزال الذي ضرب عشرة ولايات تركية وأربع محافظات سورية في 6 من شباط الحالي.

مرضية الحلبي، سيدة عبرت أيضًا إلى الشمال وفق "الإجازة"، من أنطاكيا التركية، إذ "خرجت من تحت الموت"، بحسب وصفها، نحو بلدة عقربات في مدينة إدلب شمالي سوريا، لتقضي فترة "الإجازة" لدى ابنتها التي تعيش في المنطقة.

يتشابه حال معظم السوريين في المناطق المنكوبة، من حيث عدم قدرتهم على التوجه إلى ولايات أخرى بسبب تكلفة المعيشة أو قدرة الحصول على مكان للإقامة، وسط توجه أعداد كبيرة من مقيمي هذه الولايات من أتراك وأجانب إلى الولايات غير المتضررة بالزلزال.

ضعف الحالة الاقتصادية، وعدم وجود أقرباء في الولايات، دفعا بعض السوريين للاستفادة من قرار "الإجازة المؤقتة"، وقضاء الفترة المسموح بها على الأراضي السورية.

"إجازة" مشروطة

منذ اليوم الأول لموعد فتح "الإجازة" المشروطة إلى سوريا، عاد مئات السوريين عبر معبر "تل أبيض"، ومع سماح العديد من المعابر الإضافية بعبورهم نحو الشمال، ارتفعت الأعداد لتتجاوز الآلاف.

وسبق أن أعلنت معابر "باب الهوى" و"تل أبيض" و"باب السلامة" الحدودية مع تركيا، السماح لجميع السوريين المقيمين في جميع الولايات التركية من حملة "بطاقة الحماية المؤقتة" (الكملك) بالزيارة المؤقتة إلى سوريا، وفق شروط، على أن تكون أقل مدة لبقائهم شهرًا واحدًا من تاريخ الدخول، (ثلاثة أشهر عبر معبر "باب الهوى" فقط)، وألا تتجاوز فترة وجودهم ضمن الأراضي السورية مدة ستة أشهر على الأكثر.

وعبر هذه المعابر، يُسمح فقط للسوريين المقيمين في ولايات غازي عينتاب، كلّس، كهرمان مرعش، هاتاي، العثمانية، أديامان، أورفا، ديار بكر، ملاطيا، أضنة، إيلازيغ (ولاية إيلازيغ باستثناء "باب الهوى") من حاملي "بطاقة الحماية المؤقتة" من الولايات المنكوبة فقط بالدخول إلى سوريا.

مخاوف من عدم العودة

عند كل قرار عن السماح للسوريين المقيمين في تركيا بزيارة الشمال السوري، يتكرر الحديث عن مخاوف لدى اللاجئين من قرار تركي مفاجئ يمنعهم من العودة إلى تركيا، بعد انتهاء فترة "الإجازة".

ازدادت حدة المخاوف هذه المرة، نظرًا إلى الشروط التي فرضتها الزيارة، بألا تقل فترة البقاء على الأراضي السورية عن شهر أو ثلاثة أشهر عبر "باب الهوى".

وفي أوقات سابقة، كانت مسألة زيارات السوريين عبر المعابر التركية خلال فترة الأعياد، ذريعة لدى فئات من المعارضة التركية للمطالبة بترحيل السوريين إلى الشمال الذي يعد آمنًا طالما أنهم قادرون على البقاء فيه خلال فترة زيارتهم.

وكرد على تعليق المعارضة، ومطالبات المواطنين الأتراك بترحيل اللاجئين أو إبقاء من ذهب منهم إلى سوريا هناك، منعت السلطات التركية العام الماضي هذه الزيارات، ولم تفتح الباب أمامها أصلًا بهدف امتصاص غضب الشارع حيال هذا الموضوع.

رئيس "تجمع المحامين السوريين الأحرار"، غزوان قرنفل، قال لعنب بلدي، إن المخاوف الموجودة لدى الناس "مشروعة"، مبررًا ذلك بأنه في تركيا توجد تجاذبات سياسية وخطاب كاره ورافض لوجود السوريين، وهي عوامل يمكن أن تبدل الموقف الرسمي تجاه مسألة الزيارات.

وتعد فكرة المغادرة إلى البلد الذي هرب منه اللاجئ كطالب حماية أو لاجئ، مخالفة للقانون، بحسب قرنفل، وهنا يمكن أن تقرر السلطات بكل بساطة عدم الحاجة للحماية، بسبب عدم وجود أي مخاوف أمنية منعت الشخص من البقاء في بلده فترة لا تقل عن ثلاثة أشهر.

وتقوم فكرة اللجوء على أن الإنسان معرض للاضطهاد والقتل وامتهان حقوقه وكرامته وإنسانيته، وأن بقاءه في بلاده أو المكان الذي يسعى لمغادرته يهدد سلامته الشخصية، فيطلب اللجوء أو الحماية في دولة أخرى.

والعودة إلى البلاد خلال اللجوء أو الحماية، تعني أن الأساس الذي يبنى عليه اللجوء أو الحماية لم يعد موجودًا، أي أن اللجوء ليس ضرورة.

وعند دخول السوريين إلى الأراضي التركية بغرض اللجوء، هربًا من القصف والموت، أصدرت السلطات التركية قانون الحماية، ووضعت السوريين تحت هذا القانون، وهي حماية مؤقتة تنتهي بانتهاء أسباب منحها.

ومغادرة السوريين إلى بلدهم، وقدرتهم على العيش في ظل سلطات الأمر الواقع، برأي قرنفل، تعني أنهم آمنون، وهذا ما يؤكده اصطحابهم لعائلاتهم وأطفالهم، وبالتالي فإن شرط منح اللجوء مفقود في هذه الحالة.

يبلغ إجمالي عدد اللاجئين السوريين في تركيا حوالي 3.5 مليون لاجئ، وكان يقيم نحو مليون و750 ألف شخص منهم في مدن الجنوب التركي التي حصل فيها الزلزال.

وتستضيف مدينة غازي عينتاب النسبة الكبرى في جنوبي تركيا، إذ تحتضن 460 ألفًا و150 لاجئًا، تليها مدينة هاتاي وعدد السوريين فيها 354 ألف لاجئ، وأورفا 368 ألف لاجئ، وأضنة 250 ألف لاجئ.

ويعيش في كل من كهرمان مرعش وكلّس وأديامان والعثمانية وديار بكر وملاطيا حوالي 550 ألف لاجئ، بحسب أحدث إحصائية صادرة عن "إدارة الهجرة التركية" في 2 من شباط الحالي.

المسؤولية تغلب المخاوف وتواجه التمييز

مبادرات طلابية سورية في تركيا استجابة للزلزال

عنب بلدي – لجين مراد

"تغلّب شعوري بالمسؤولية على مخاوفي، ودفعني لاتخاذ قرار بترك المنطقة الآمنة والبحث عن أي وسيلة للمساعدة وتخفيف الكارثة"، بهذه الكلمات بدأت الطالبة الجامعية المقيمة في اسطنبول آية خابور حديثها لعنب بلدي، حول رحلتها للمشاركة بأعمال الإغاثة في الجنوب التركي.

توجهت الطالبة ومسؤولة مكتب العلاقات في "اتحاد طلبة سوريا" إلى غازي عينتاب رابع أيام الزلزال، ضمن حملة "سندًا لهم" التي أُطلقت بجهود طلابية وبالتعاون مع جمعية "اقرأ" التركية.

وعملت الحملة على جمع مساعدات عينية وإرسالها إلى مراكز الإيواء في المناطق المتضررة، بالإضافة إلى إرسال متطوعين للمشاركة بتوزيعها.

ولا تختلف دوافع آية عن الطالب الجامعي لورانس الشمالي، إذ قرر بعد يوم من الزلزال التوجه من منطقة إقامته في أورفا إلى أنطاكيا باعتبارها الأكثر تضررًا.

ورغم المخاوف من التوجه إلى الأماكن المتضررة دون امتلاك إذن سفر، ودون توجيه من المنظمات والمؤسسات التركية، نشر لورانس عبر "فيس بوك" دعوة للشباب الراغبين بالتطوع بعمليات البحث والإنقاذ للانضمام إليه مع أصدقائه في رحلتهم إلى أنطاكيا، وفق ما قاله الشاب لعنب بلدي.

وبعد ساعات من حدوث الزلزال، برزت دعوات في المجموعات الطلابية السورية على مواقع التواصل الاجتماعي للتطوع والمشاركة بأعمال الإغاثة والبحث والإنقاذ.

البحث والإنقاذ والترجمة

توجه عشرات الطلاب إلى المناطق المنكوبة استجابة للكارثة، بعضهم ضمن مبادرات شخصية وعلى حسابهم الشخصي، وبعضهم الآخر بالاشتراك مع جمعيات ومنظمات تركية، بحسب ما رصدته عنب بلدي.

"نحن شهدنا مآسي مشابهة، وتعاملنا مرارًا مع الجثث العالقة تحت الأنقاض جرّاء قصف النظام السوري"، هذا ما جعل لورانس يشعر بأن هناك ما يقدمه في هذه الكارثة.

عمل الشاب برفقة نحو 16 شخصًا من معارفه وأصدقائه ضمن عمليات البحث والإنقاذ، من خلال التوجه إلى الأبنية المهدمة ومحاولات التأكد من وجود أحياء لطلب فرق الإنقاذ بشكل فوري.

"هل يوجد صوت هنا؟"، عبارة كررها لورانس وأصدقاؤه باحثين عن أي صوت يبشرهم بوجود شخص على قيد الحياة تحت ركام الأبنية، وفق قوله.

وأضاف الشاب أن فرق الإنقاذ لم تكن قادرة على الاستجابة لجميع نداءاتهم، ما دفعهم للبدء بعمليات الحفر والإنقاذ بمعدات بسيطة أحضروها معهم، وتمكنوا باستخدام هذه المعدات من إنقاذ العديد من الأشخاص.

بينما عملت آية وزملاؤها في "اتحاد طلبة سوريا" على توفير احتياجات مراكز الإيواء، والمساعدة بأعمال الطبخ وتوزيع الوجبات والترجمة للعائلات المتضررة.

كما أطلق "اتحاد طلبة سوريا" خدمات عديدة استجابة للكارثة، أبرزها خدمة "بدي مترجم"، لمساعدات العائلات العاجزة عن التواصل باللغة التركية، وفق ما قالته آية، مشيرة إلى أن العديد من السوريين لا يتقنون اللغة التركية، خصوصًا في تلك المناطق التي يتحدث سكانها الأتراك اللغة العربية بشكل جيد.

إلى جانب ذلك، عمل الطلاب على توفير خدمات ترجمة القرارات الحكومية التركية، وتوفير بوابة عبر موقع "اتحاد الطلبة" لمساعدة ذوي المفقودين بالعثور على أقاربهم، ومساعدة العائلات بالوصول إلى مراكز الإيواء في مختلف الولايات.

الكارثة واحدة

"كنا متأكدين من أن الكارثة واحدة على السوريين والأتراك، ولم نفرق بتقديم الخدمات بينهم"، تحدثت آية عن دوافع الطلاب المتطوعين، وطابعها الإنساني بالدرجة الأولى.

تابعت، "كانت صدمة بالنسبة لنا جميعًا أن العمل الإغاثي وفي هذه الظروف يمكن أن يحمل مواقف عنصرية"، في إشارة إلى تعرّض العديد من السوريين المتضررين من الزلزال في مراكز الإيواء للتمييز، خصوصًا غير المتقنين للغة التركية منهم.

وحاولت آية والطلاب المتطوعون الحد من تأثير هذه المواقف، ما جعل العديد من السوريين المتضررين يرونهم بصورة "المنقذ"، وفق ما روته آية عن عائلة كانت مهددة بالطرد من مركز الإيواء ونجح المتطوعون بمنع حدوث ذلك.

من جانبهم، كرر المتطوعون في فرق الإنقاذ نداءات باللغة التركية تزامنًا مع العربية، للتأكيد على أن شعورهم بالمسؤولية حيال إنقاذ العالقين تحت الأنقاض لم يفرق بين سوري أو تركي، وفق ما قاله لورانس.

وانتقد الشاب تعرضهم للكثير من المواقف العنصرية خلال عملهم، وهو ما دفعهم لمغادرة أنطاكيا بعد عمل استمر لأكثر من خمسة أيام.

"السوريين لازم يطلعوا من هون"، هذه العبارة التي سمعها المتطوعون مرارًا، ما جعلهم عرضة لعمليات التفتيش من قبل الشرطة التركية، وحوّلت عملهم من البحث والإنقاذ إلى محاولات الدفاع عن أنفسهم والتأكيد على رغبتهم بالمساعدة فقط.

السوريون ضحايا

"العديد منا كان يطمئن على عائلته في المناطق المنكوبة، وينطلق للمساعدة ويقدم كل ما يستطيع تقديمه"، قالت آية في إشارة إلى أن الضرر الذي أصاب السوريين لم يمنعهم من المساعدة.

ورغم عودة آية ولورانس وغيرهما من المتطوعين إلى أماكن إقامتهم، لا تزال استغاثة العائلات المتضررة التي عانت مرارًا من القصف والنزوح وقسوة اللجوء عالقة في أذهانهم، وفق قولهم.

ويقيم حوالي مليون و750 ألف لاجئ سوري في مدن الجنوب التركي المتضررة من الزلزال، بينما يبلغ إجمالي عدد اللاجئين السوريين في تركيا حوالي 3.5 مليون لاجئ.

ونعى خلال الأيام الماضية مئات السوريين أقاربهم في تركيا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وبينهم عائلات فقدت أفرادها بالكامل تحت الأنقاض، جراء الزلزال.

ورغم غياب الإحصائيات حول عدد الوفيات في الجنوب التركي من اللاجئين السوريين، قدّر الناشط الحقوقي المتخصص بقضايا اللاجئين السوريين طه الغازي عددهم بالاستناد إلى منظمات غير حكومية بنحو 6100 حالة وفاة جرّاء الزلزال حتى 15 من شباط الحالي.

توزع فرق الإنقاذ الدولية على المناطق المتضررة بالزلزال

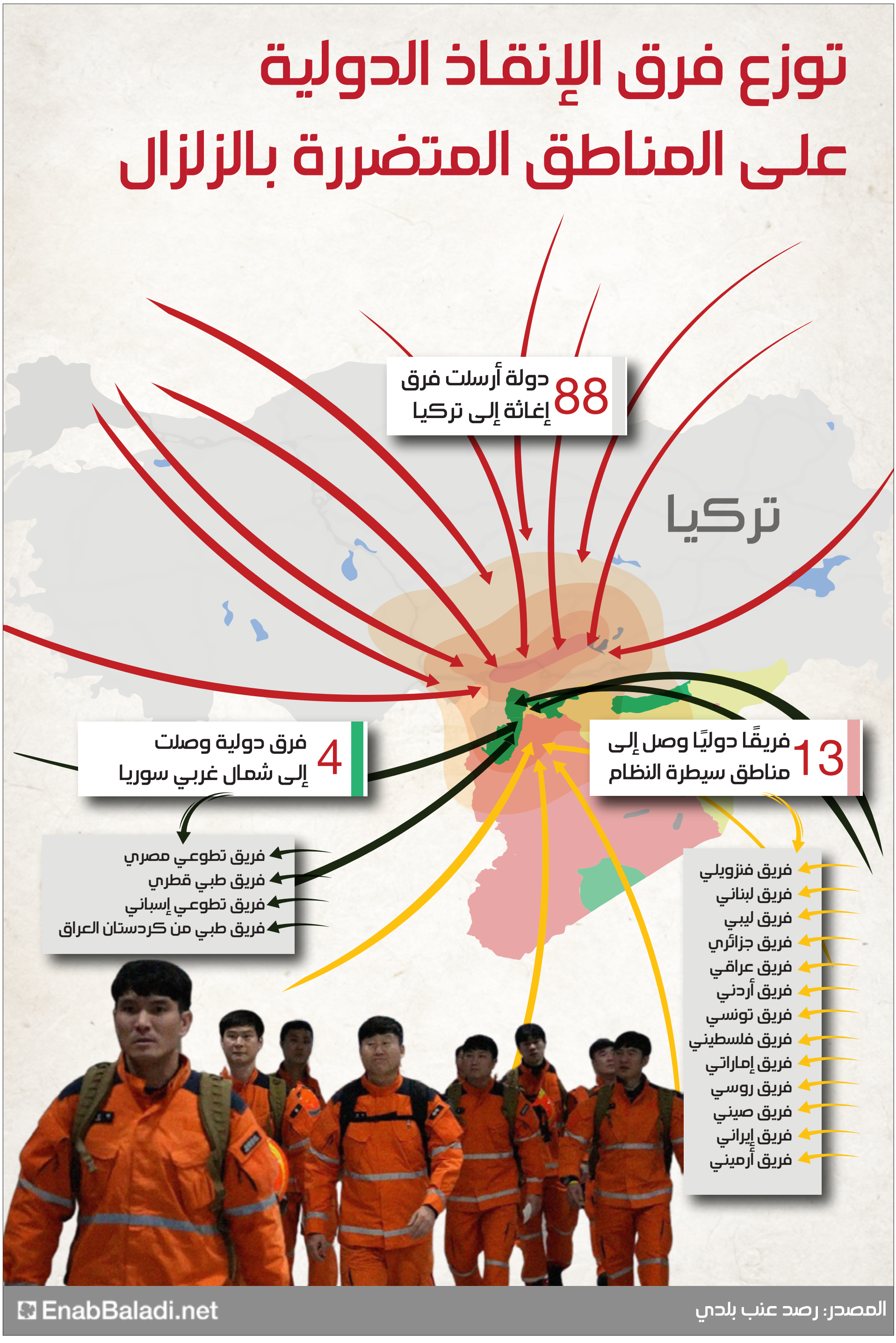

المصدر: رصد عنب بلدي

EnabBaladi.net

ضحايا الصورة ومستثمروها

علي عيد

فرضت وسائل التواصل الاجتماعي (Social media) شروطها على القواعد المهنية والأخلاقية للإعلام، خصوصًا في مسألة الصورة الصادمة (Shocking photos) أو "البشعة"، وتراجعت أدبيات منع النشر التي كانت تلتزم فيها الصحافة التقليدية، على اعتبار أن هناك حقوقًا للضحايا والجمهور يجب احترامها.
أحدث الصور الصادمة، تلك التي أظهرت ضحايا زلزال تركيا- سوريا وأسرهم، لتمزج مشاهد الدمار بالدم والبكاء والصراخ، وتسببت بحالة من الفزع لدى الملايين من القاطنين في منطقة الزلزال، وحزن شديد وإحباط لدى ملايين آخرين بعيدين جغرافيًا، ووصل الأمر إلى تعزيز الشعور بعقدة الناجي (Survivor's guilt).
ومنذ أول أيام الزلزال، تعمدت مؤسسات إعلامية عريقة نشر تلك الصور، ومنها شبكة "الجزيرة" وقنواتها، تبعتها وسائل إعلام أخرى عربية وأجنبية، ما أثار كثيرًا من التساؤلات حول مبررات النشر أو المنع.
تعددت نظريات استخدام الصورة الصادمة بين مدرسة تحرّم استخدامها نظرًا إلى أثرها البالغ، وأخرى ترى ضرورة نشرها لإطلاع الجمهور، وثالثة ترى نشرها بشروط، ما يعني التحكم بمسألة النشر تبعًا للأهمية أو خطر النشر في آن واحد.
المدرسة الأولى ركّزت على أخلاقيات المهنة، وضرورة تجنب نشر الصورة الصادمة لانتهاكها خصوصية الضحايا من جهة، وتأثيرها الكبير على الجمهور ومن بينهم الأطفال بصورة خاصة من جهة ثانية، وأذكر أننا خلال فترة غزو العراق 2003، كنّا نتلقى في غرف الأخبار صورًا لجثث مقطعة عبر وكالات الأنباء، نمتنع عن نشرها لقسوتها، التزامًا بمحاذير النشر وأخلاقيات العمل الصحفي.
وكان يتم إخفاء الصور البشعة في كثير من الأحيان لأسباب لا تتعلق بأخلاقيات المهنة، بل للتضليل، إذ كان الإعلام الأمريكي يستخدم الصورة لترسيخ مفهوم القوة والانتصار، ويتجنب التطرق لصور ضحايا تلك الحرب، وهو ما سبق وحصل في حرب الخليج الثانية 1990- 1991، وتحدث عنه بيتر آرنت (Peter Arnett)، مراسل شبكة قناة "CNN" الأمريكية في مذكراته، حيث صوّر مذبحة بقصف صاروخي نفذه الطيران الأمريكي، وقُتل فيه نحو 400 شخص، معظمهم من النساء والأطفال، مخترقًا منع النشر الذي فرضه الأمريكيون، إذ كان يُمنع نقل صور أو معلومات إلا بإشراف التحالف، وتسببت صور آرنت بتعرضه لهجوم من قبل الحكومة الأمريكية.
أنصار نشر الصورة الصادمة، يدعمون نظريتهم بحق الجمهور بالاطلاع، أو بأن يكون هدف الصورة تحقيق مصلحة الضحية، كأن يتم نشر صور الأطفال مصابي السرطان في حملة جمع تبرعات، وقد ينسحب الأمر على حالة ضحايا زلزال تركيا- سوريا، خصوصًا أولئك الذين تُركوا دون فرق إنقاذ أو أدوات تساعد على انتشال الضحايا كما حصل في إدلب السورية.
في كتابه "War Porn" (الحرب الإباحية)، يسأل المصوّر كريستوف بانجيرت، "كيف يمكننا رفض الاعتراف بمجرد صورة لحدث مروّع، بينما يضطر الآخرون إلى العيش في الحدث المروّع نفسه؟".
ويقول فريد ريتشين، أستاذ في جامعة "نيويورك" والمدير المشارك لبرنامج التصوير الفوتوغرافي وحقوق الإنسان في مدرسة "تيش للفنون"، إنه بمجرد صنع الصور، فإن العقد الضمني (بين المصور ومن يقوم بتصويره) هو نقلها ورؤيتها من قبل الآخرين، خصوصًا من قبل أولئك الذين قد تكون لديهم فرصة ضئيلة لمنع استمرار مثل هذه المآسي. إذا ظلت هذه الصور غير منشورة، فقد يكون هناك شعور بالذنب بأنه لم يتم الوفاء بالوعد.
وساعد في تعزيز نظرية إتاحة النشر، ظهور ملايين الصور على مواقع التواصل الاجتماعي دون ضوابط، بل واستخدام كثير من الصور في حملات ترويج منها ما تم استغلاله لتحقيق مكاسب مالية عبر المتابعات، أو حملات دعم مزيفة، ووصل الأمر إلى تزييف أو تغيير كثير من الصور على بعض التطبيقات ومنها "تيك توك" (Tik Tok) بصورة بارزة.
لجأ أصحاب مدرسة النشر بشروط إلى إتاحة الصورة مع تنبيه الجمهور، أو تخصيص أوقات معيّنة، ساعات متأخرة من الليل، أو وضع عبارات تشير إلى مضمون مؤثر لتقليل ضرر الصورة على الجمهور أو الأطفال، لكن التكنولوجيا الحديثة وانتشار الأقمار الصناعية والقنوات ومنصات التواصل الاجتماعي المنفلتة، لعبت دورًا حاسمًا في تراجع أدوات التحكم.
تتشكّل اليوم نظريات جديدة في الإعلام، وعلم النفس الإعلامي، والآثار المترتبة على نشر الصور، مدفوعة بحقوق الضحايا، أو بضرورات التسويق التي تصب في مصالح شركات كبرى، وبين تلك المبررات تتحرك سلطات وأجهزة حكومية لضمان عدم تأثير الصورة والرسالة الإعلامية في تقويض مخططاتها وحروبها على الأرض.
وتتراجع أولويات الحفاظ على الصحة النفسية للجمهور أمام مصالح مستثمري الفضاء الإلكتروني، وهو ما خلق صراعًا تارة حول العوائد وأخرى حول تأثيرات المضمون وجرائم النشر، وهنا نرى أن الأوروبيين مثلًا خاضوا خلال السنوات الأخيرة معارك مع شركات "يوتيوب" و"فيسبوك" وغيرها حول قضايا مالية وأخلاقية، وشهدت الولايات المتحدة معارك مماثلة كما حصل في قضية منع تطبيق "تيك توك"، المملوك لشركة "بايت دانس ليمتد" (Bytedance Limited) الصينية، بزعم مخاوف من استخدامه في عمليات تجسس وتعقب الأمريكيين ومعرفة بياناتهم.
بالعودة إلى الصورة وكارثة الزلزال، ما زال معظم السوريين والأتراك وحتى كثيرين من شعوب دول المنطقة تحت تأثير صدمة الصور المروّعة، وربما أسهمت تلك الصور في تعزيز حالة التضامن، وحملات الدعم الإغاثي، لكنها تركت خلفها كارثة وندوبًا نفسية يصعب محوها لأمد طويل.. وللحديث بقية.

طعم الموت

إبراهيم العلوش

أذاقنا زلزال 6 من شباط الحالي الموت من جديد، حاولنا كسوريين أن ننسى الموت، ولو قليلًا، ولكنه سرعان ما تسرّب إلينا عبر اهتزاز الأرض وموجات الرسائل التي تنعى أحبتنا، وفيض الأخبار الواردة من الأماكن المنكوبة والمليئة بالفقدان واليأس، والأمل، وسط أنقاض تكومت فوق أرواحنا، وفوق أحبتنا الذين لا نزال نترقب أخبارهم.
وإذا كان الكردي محرومًا إلا من صداقة الجبال، فإن السوري اليوم ليس له من مرافق دائم إلا الموت، وهو حوله، في حله وترحاله، في بيته المدمر، وفي بيت النزوح، وفي مأوى الهجرة، يتسرب إليه من الشقوق ويرقص معه رقصة الموت التي تؤديها الأبنية التي داهمها الزلزال ابتداء من ذلك الفجر الحزين.
ننطوي على أنفسنا أمام شاشات التلفزيون وأمام شاشات المواقع الإلكترونية، متأملين موجة الحزن العميقة التي تعتصر الناجين من الزلزال وهم يترقبون بقية عائلاتهم التي لا تزال تستغيث بهم، والعالم، من أجل انتشالهم من تحت الأنقاض قبل أن يموتوا، يرسلون أحيانًا بعض الناجين منهم مثل الطفلة آية التي غادرت رحم والدتها تحت ركام جنديرس، وخرجت تاركة أمها عفراء جثة مرمية لم تستمتع بلحظة الأمومة التي تداهم الأم بعد صراعها مع آلام المخاض.
يتأسف العالم على تقصيره بحق السوريين، ويَعِد بإرسال معدات الإنقاذ، ولكن بعد فوات الأوان، فالسوريون ومنذ عقد من الزمان لم يعودوا إلا مجرد أرقام يقتلها نظام الأسد ويصدّرها إلى وسائل الإعلام بسخاء مع تهمة جاهزة هي الإرهاب، مدغدغًا مشاعر العنصريين، وأصحاب "الفوبيا" الإسلامية، و"فوبيا" الهجرة، ومختلف أنواع الأمراض العنصرية التي لا تستحي من صراحتها ولا من تعاطفها مع القاتل ومع الدول التي ترعى إرهابه منقطع النظير.
ينام السوري في الشارع الغريب منتظرًا نهاية المطاف في هذا الزلزال، ويتوارى عن الأصوات العنصرية التي تبحث عمن تصبُّ عليه جام غضبها متذرعة بتهم كاذبة، حتى ولو كان السوري يقوم بأعمال الإنقاذ مع أهالي البلد الغريب، وينتشل ضحاياهم كما ينتشل ضحاياه، ينام في العراء بالبرد وتحت مظلة بطاقة اللجوء التي تقيّد حركته، ومستقبله، ومستقبل أولاده في البلاد التي تعتصرها المصيبة، ويصب العنصريون غضبهم على رؤوس السوريين الذي يتضورون جوعًا وبردًا وحرمانًا من الأمان.
في الطرف الآخر من المأساة، يأتي الدكتاتور إلى حلب ليشمت بالضحايا وهو يطلق ضحكاته فوق الأنقاض، ويعيد الترحيب بالميليشيات الإيرانية والعراقية التي كانت حليفته في تدمير حلب، ويشيد بما أنجزته من قتل وتهجير عند اقتحام حلب، مدعيًا النصر، خاصة أن هذا الزلزال يصب في خزينة انتصاراته التخريبية بحق السوريين.
يتصل قادة الدول اللقيطة، كما قال محمود درويش يومًا، ويعلنون عن تعاطفهم مع نظام الإجرام وقائده الذي لا يزال يطلق ضحكاته البلهاء فوق أنقاض السوريين، ولعلهم يعِدونه بالعودة إلى حلبة الجامعة العربية، كإعادة اعتبار وغسل سمعة بحجة المأساة الأخيرة من الزلازل، معربين عن تعاطفهم المكتوم مع انتصاراته على المحتجين السوريين، ومتمنين في داخلهم نفس المصير لشعوبهم المتذمرة، ومتمنين لأنفسهم نفس الانتصارات التي تسحق منتقديهم.
ويبقى السوري مشردًا حول بيته أو بعيدًا عنه، تدور الأخبار عنه، وتُعقد الصفقات، ويتم بيعه وشراؤه ومصادرة ما تبقى من ذاكرته، ومن بيته أو محله، وتوزيعه على الميليشيات، وعلى الدول المنتصرة، ويتم حشو ما تبقى له في اتفاقات تديم الإرهاب الروسي والإيراني والدولي لـ50 عامًا على الأقل من أجل أن تبقى ضحكات الأسد فوق الأنقاض إلى الأبد.
المعارضة التركية أطلقت كل أحقادها ضد السوريين، وشملتهم بتحليلاتها العنصرية التي لا تعترف بآدميتهم، ولا بفضلهم على الاقتصاد التركي، ولا على السياسة التركية التي صارت عقدة متينة تم ربطها على حساب مصير السوريين، متناسين أن روسيا وأوروبا وأمريكا أعادت الاعتبار لبلادهم بسبب السوريين، وبسبب المصير البائس لهم، فالسوري كان يريد أن يبقى في بلاده ولا يريد أن يشارك الآخرين بجهده، ولا بما يملك من قدرة على الإبداع والعمل إلا وفق معادلة تضمن الاحترام له، وليس الحشر في "كملك" يضعه في الإقامة الجبرية أو يدفعه إلى مواجهة الموت في البحار، وهو هارب إلى المجهول يبحث عن مصير جديد لعائلته رافضًا إعادة تسليمه إلى مخابرات الأسد النازية.
أعاد الزلزال الأخير طعم الموت إلى أفواهنا، وصار يتسرب إلينا مع رشفة الماء ومع لقمة الخبز، ويطفح في فنجان القهوة الذي نحاول شربه أمام الشاشات المأساوية التي تعيد رواية الموت السوري، وتعيد رواية الجوع والبرد والبؤس التي تعصف بأحبتنا.
ولكننا لن ننساق إلى الموت الذي رسموه لنا، ولن نستسلم للمأساة التي تجتاحنا، ونحن نرسل المساعدات لمن نجا من أحبتنا، ونخطط لأفكار تعيد الاعتبار لآدميتنا، فنحن لسنا مجرد أرقام على جدران مبكى، ولسنا عشاقًا للموت، ولا نزال رافضين للعودة إلى سجون الأسد، وإلى ضحكاته الهستيرية فوق الخراب، لا نزال نحلم بإعادة ترتيب مصيرنا، ولا نزال نبحث عن ابتسامة نمنحها للناجين من الخراب.

عنب بلدي
ملف العدد 574
الأحد 19 شباط 2023

إعداد:
جنى العيسى
حسن إبراهيم
حسام المحمود

من ينتشل الشمال السوري من تحت الأنقاض

متطوعون من "الدفاع المدني السوري" و سكان متطوعون يبحثون عن الضحايا والناجين وسط أنقاض المباني المنهارة في مدينة حارم – 8 شباط 2023 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

راكم الزلزال المدمر، إلى جانب أنقاض المنازل التي تركت أهلها دون مأوى، الاحتياجات الإنسانية في مناطق شمال غربي سوريا، التي لم تكن بأفضل حالاتها ما قبل الكارثة، جراء تراجع الدعم والتمويل الدولي للمنظمات الإنسانية والطبية العاملة على الأرض تحت ذرائع مختلفة.

فرض الظرف الطارئ تجاوبًا سريعًا مع احتياجات إضافية على المستويين الطبي والإغاثي، لم يكن التعامل معها يسيرًا، رغم فتح باب التبرعات الأهلية التي استجاب لها السوريون، وسط مماطلة أممية بتقديم المطلوب لإنقاذ الموقف في المنطقة المتضررة، وتحديدًا معدات وآليات لرفع الأنقاض وإنقاذ العالقين تحت الركام.

احتياجات الإنقاذ والمأوى والمأكل والطبابة اجتمعت في وقت ضيق بما يتطلب استجابة إنسانية استثنائية، تختلف عن تلك التي تقدّمها المنظمات في الأوضاع الطبيعية، عبر فتح باب التبرعات التي أدارت عجلة الاستجابة ضمن حدود.

وبعد تدرّج مستوى الكارثة، والانتقال من بحث متواصل ومضنٍ لإنقاذ العالقين تحت الأنقاض، إلى البحث وانتشال الجثث على يد "الدفاع المدني السوري" ومدنيين، دونما كفاية معدات وآليات، تكشّفت الأزمة الإنسانية بوضوح أمام فقدان العائلات منازلها بكامل ما تحتويه، إلى جانب انتقال القطاع الطبي من الإسعافات الأولية إلى التعامل الجراحي مع الحالات التي خلقها الزلزال.

وأمام كل تلك التحديات وغياب الفعالية الحكومية، تولت المنظمات إدارة المرحلة الإسعافية الانتقالية بين كارثة الزلزال واستيعابها، بالاعتماد على ما جمعته أو ما ستجمعه لاحقًا من تبرعات بهدف إعادة إعمار ما دمره الزلزال.

تسلّط عنب بلدي في هذا الملف الضوء على طبيعة الاستجابة الأولية لكارثة الزلزال المدمر في مناطق شمالي غربي سوريا، حيث تتعدد السلطات والمنظمات الإغاثية والإنسانية، كما توضح عبر متخصصين حجم الاحتياجات خلال الفترة القليلة المقبلة، وطبيعة الاحتياجات للمرحلة "ما بعد الحادة"، وسبل تأمينها، بهدف تعويض المتضررين من الزلزال جزءًا من خسارتهم.

إنقاذ الأرواح.. إمكانيات محدودة أمام "كارثة القرن"

بعد ساعات من الزلزال الذي كان مركزه ولاية كهرمان مرعش التركية بشدة 7.7 درجة على مقياس "ريختر"، في 6 من شباط الحالي، ملحقًا الضرر بأربع محافظات سورية، تبعه زلزال آخر في الولاية ذاتها، بشدة 7.6 درجة، في ظهيرة اليوم نفسه، أعلن كل من فريق "الدفاع المدني السوري" و"الحكومة المؤقتة" وحكومة "الإنقاذ" الشمال السوري منطقة "منكوبة".

كانت الفرق التطوعية والأهالي والجهات المحلية شمال غربي سوريا تسابق الزمن لإنقاذ العالقين تحت الأنقاض، بعد الزلزال الذي أسفر عن 2274 حالة وفاة و12400 مصاب بالمنطقة، في حصيلة غير نهائية.

"الدفاع المدني السوري" وفرق تطوعية ومنظمات ومجالس محلية وفصائل عسكرية وحكومتان شمال غربي سوريا، استجابت بمتطوعيها وعناصرها وآلياتها لأكثر من 550 مبنى مدمرًا بشكل كامل، وأكثر من 1570 مبنى مدمرًا بشكل جزئي، في أكثر من 60 مدينة وبلدة وقرية، وسط ضعف الإمكانيات وتأخر وصول المساعدات من معدّات وآليات بذريعة وجود عوائق لوجستية.

"الخوذ البيضاء" تواجه الكارثة

مرت الساعات الأولى من الزلزال مسرعة على متطوعي "الدفاع المدني السوري" (الخوذ البيضاء)، الذين وصلوا الليل بالنهار لإنقاذ الضحايا، في حين كانت الساعات بطيئة جدًا على حيوات تحت الأنقاض كانت تبحث عن حياة فوقها.

نائب مدير فريق "الدفاع المدني السوري"، منير مصطفى، أوضح لعنب بلدي أن الاستجابة بدأت مع اللحظات الأولى لحدوث الزلزال، مع إعلان مباشر لحالة الطوارئ والعمل بالطاقة القصوى، وبلغ عدد المتطوعين الذين بدؤوا العمل بشكل مباشر في عمليات البحث والإنقاذ 2900 متطوع ومتطوعة من جميع الاختصاصات، الإنقاذ المائي والإطفاء والإسعاف وغيرها، وبجميع الآليات والمعدات الثقيلة المتوفرة.

ويبلغ عدد متطوعي "الدفاع المدني" 3300، وضعت إدارة المنظمة 2900 منهم في استجابة مباشرة بعمليات البحث والإنقاذ، وبقية المتطوعين بين عمل إعلامي وإداري ولوجستي وتأمين إمداد للفرق التي تعمل، وفق مصطفى، مضيفًا أن الفرق لم تعمل بشكل تناوبي (أو ورديات)، إذ رفض قسم كبير منهم مغادرة أماكن عملهم في أول 48 ساعة.

وقال مصطفى، إن الفرق توزعت وفقًا للأولويات ونوع الإدارة، فقائد الفريق هو من يحدد الأولوية للعمل ويوزع الفرق إلى المنطقة التي تعاني نقصًا وفيها دمار كبير، ويوجه الكوادر من أجل مؤازرة المناطق الأكثر تضررًا، وكانت هناك عملية إشراف مباشرة على توزيع الفرق.

وحدد مصطفى نوعين من العقبات التي واجهها متطوعو "الدفاع المدني"، طبيعية وتقنية، الأولى متعلقة بالمساحة الواسعة المدمرة جرّاء الزلزال، إذ امتدت النقاط التي تعرّضت لأضرار من مدينة جرابلس بريف حلب الشمالي الشرقي إلى ريف إدلب الغربي والجنوبي، بشريط يمتد لنحو 200 كيلومتر، وضم أكثر من 60 قرية وبلدة ومدينة مدمرة.

ومن العقبات الطبيعية، الهزات الارتدادية التي شكّلت خطرًا على حياة المتطوعين من إصابات وجروح رغم أنهم مدربون، وكذلك العوامل الجوية كالمطر والبرد، التي كان لها أثر سلبي، وزادت احتمالية انهيار المباني.

وتمثلت العقبات التقنية بنقص المعدات والآليات التي لا تكفي للاستجابة لهذا الكم الهائل من الدمار، وكذلك عدم قدرة هذه المعدات على التعامل مع الكارثة، وشكّل غياب المجسّات والكاميرات الحرارية عائقًا كبيرًا أمام الإسراع في عمليات الإنقاذ.

بعد 108 ساعات على الزلزال، أعلن "الدفاع المدني" أن عملياته في سوريا بدأت تأخذ مسار البحث والانتشال، بعدما صارت فرص العالقين تحت الأنقاض بالبقاء على قيد الحياة نادرة جدًا، دون وصول أي مساعدات من معدات وآليات لإنقاذ العالقين.

وحمّل مدير "الدفاع المدني"، رائد الصالح، الأمم المتحدة مسؤولية تأخر وصول المساعدات، مؤكدًا أن نقص المعدات الفعالة كان سببًا كبيرًا في العجز عن إنقاذ الكثيرين، وذلك خلال مؤتمر صحفي أجراه، في 10 من شباط الحالي، بعد مناشدات كثيرة لتأمين المعدات الثقيلة والمحروقات اللازمة لتشغيلها.

فرق تطوعية.. حلول "مؤقتة"

منذ اليوم الأول للزلزال، خلق بقاء عشرات آلاف الناس في العراء الحاجة لتحرك سريع لتأمين مراكز إيواء مؤقتة تحميهم من انخفاض درجات الحرارة، ومن تصدع بيوت يُحتمل وقوعها جراء أكثر من أربعة آلاف هزة ارتدادية حدثت منذ 6 من شباط الحالي.

وفي منطقة لم تعتد سابقًا على الكوارث الطبيعية بهذا الحجم، لم تكن سلطات الأمر الواقع أو المنظمات المعنية العاملة في المنطقة، تمتلك الخبرة أو الإمكانيات المادية واللوجستية الكافية للتعامل السريع مع تداعيات الزلزال، التي تسارعت بشكل كبير يفوق قدرة الاستيعاب في الساعات الأولى منه.

استجابت عشرات الفرق التطوعية والمنظمات والجمعيات لكارثة الزلزال، وساعدت على حسب وظيفتها الإغاثية أو الطبية أو الإنسانية وغيرها، رغم تأثر كوادرها أيضًا سواء في تركيا أو سوريا بالكارثة.

وعملت العديد من المنظمات خلال الساعات الأولى على تأمين المأوى للمتضررين، عبر نقلهم إما إلى قرى سكنية سبق أن أنشأتها، وإما إلى مخيمات مؤقتة.

مدير البرامج في جمعية "عطاء للإغاثة الإنسانية" العاملة في تركيا والشمال السوري، صهيب طليمات، قال لعنب بلدي، إن جهود الجمعية كمعظم المنظمات الإغاثية خلال الأسبوع الأول لكارثة الزلزال انصبت على عدة أقسام، وكانت الاستجابة الأولى هي دعم "الدفاع المدني" بإنقاذ الضحايا العالقين، بينما كانت الاستجابة بعدها متعددة القطاعات عبر تأمين مراكز إيواء، وتزويد المتضررين بمواد غير غذائية لها علاقة بالمأوى والتدفئة، من مدافئ وألبسة وفحم وبطانيات، وتوزيع وجبات جاهزة، ولاحقًا توزيع السلال الغذائية.

ولفت طليمات إلى أن تنفيذ البرامج والمشاريع القائمة التي تعتمد على التوزيع ركّزت جهودها على المتضررين من الزلزال كأماكن ومواد، في حين توقفت بشكل مؤقت البرامج والمشاريع التي لها علاقة بالجانب التنموي وليس الإغاثي أو الاستجابة، لأجل إنشاء مراكز استقبال متضررين وتجهيزها، وبعد إنشاء المراكز عادت البرامج للعمل وفق المخطط له.

وأوضح طليمات أن التنسيق بين المنظمات العاملة خلال ساعات الاستجابة الأولى لم يكن غائبًا بالكامل، إنما اقتصر على المستوى الميداني فقط عبر المشاريع الميدانية ومديري المكاتب الميدانيين، وذلك بهدف تنسيق الجهود لتفادي حرمان مناطق معيّنة من الخدمات، على حساب تكرارها في مناطق أخرى.

مدير قسم حملات الاستجابة في فريق "ملهم التطوعي" العامل في الشمال السوري وتركيا، فيصل الأسود، قال لعنب بلدي، إن استجابة الفريق شملت جميع القطاعات التي يعمل بها، الطبية والإغاثية والمواصلات والإخلاء، إذ أعلن حالة الطوارئ بجميع مناطق انتشاره في سوريا وتركيا.

وأضاف الأسود أن فريق "ملهم" أوقف العمل بجميع الأقسام وجميع المشاريع للاستجابة بشكل كامل للكارثة في سوريا وتركيا.

الناطق الإعلامي باسم منظمة "إنسان الخيرية" العاملة في مناطق ريف حلب، عبد الحميد العبد الله، قال لعنب بلدي، إن المنظمة عملت على تجهيز مراكز إيواء مؤقتة للمتضررين من الزلزال في بلدة جنديرس التي كانت أكثر المناطق تضررًا في الشمال.

وأوضح العبد الله أن استجابة المنظمة مؤقتة في الوقت الحالي، وطالما أن الاحتياجات موجودة ستبقى الفرق التابعة لها تستجيب لها بقدر الإمكانيات، إذ تعمل على تقديم الإسعافات الأولية للجرحى والمصابين، وتستقبل المرضى في عيادات متنقلة، كما توزع بعض السلال الغذائية والوجبات اليومية.

السلطات حاضرة

منذ الساعات الأولى للزلزال، تحركت أيضًا السلطات في المنطقة، وفق إمكانياتها، وكمرحلة أولى قدمت المساعدة في دعم "الدفاع المدني" بمحروقات وآليات من جهة، وأمّنت وصول المصابين إلى المستشفيات بأسرع وقت ممكن، عقب انتشالهم من تحت الأنقاض، وتأمين مراكز إيواء مؤقتة لهم.

حكومة "الإنقاذ"، التي تسيطر على محافظة إدلب وأجزاء من ريف حلب، استجابت خلال الأيام الأولى للكارثة عبر 20 ألف عامل في مؤسساتها المدنية والأمنية والعسكرية، لتقديم المساعدة في إنقاذ العالقين وتأمين مراكز إيواء مؤقتة بلغ عددها نحو 40 مركزًا.

بينما تركّز عملها خلال المرحلة الثانية على تسهيل دعم ودخول وحماية الفرق الطبية والإغاثية من معبر "باب الهوى" الحدودي مع تركيا، وإخلاء المباني المتصدعة وترحيل الأنقاض، وتقييم الأبنية المتضررة، وتأمين الإيواء، ومحاربة

لوحة جدارية على أنقاض منزل مدمر شمال غربي سوريا للرسامة سلام حامض– 15 شباط 2023 (سلام حامض/ فيس بوك)

متطوعون من "الدفاع المدني السوري" و سكان متطوعون يبحثون عن الضحايا والناجين وسط أنقاض المباني المنهارة في مدينة سلقين – 7 شباط 2023 (عنب بلدي/ محمد نعسان دبل)

لا هيئة كوارث تدير الاستجابة

في رابع أيام الزلزال، اتخذ النظام السوري والولايات المتحدة الأمريكية، قرارات بعد تعنت لسنوات ضمن ما اعتبره الخبراء "صفقة سياسية بمشاركة أممية"، إذ أقدمت الأمم المتحدة بعد هذه القرارات بيوم على أولى خطواتها كاستجابة لكارثة الزلزال.

في قرار لم ينشر على معرفات مصرف سوريا المركزي، أو وسائل الإعلام الموالية، وبعد تعنت لسنوات، بدأ مصرف سوريا المركزي، بحسب قرار صادر عنه في 9 من شباط، تطبيق سعر نشرة الحوالات والصرافة، القريب من سعر صرف السوق "السوداء" (6900 ليرة سورية للدولار الواحد"، على الحوالات المخصصة للاستجابة الطارئة للزلازل، من قبل المنظمات الأممية والدولية والإنسانية.

وخلال السنوات الماضية، طالبت الجهات الأممية والدولية النظام بتعديل هذا السعر لمحاولة استفادة الناس بشكل أكبر من قيمة المساعدات، وتخفيف نهب النظام لهذه المساعدات، والذي كان يمارسه عبر فارق أسعار الصرف التي كان يفرضها، والسعر الحقيقي للدولار مقابل الليرة السورية، وهو التنازل الذي لم يقدمه النظام سابقًا أبدًا.

وفي اليوم نفسه، أصدرت وزارة الخزانة الأمريكية قرارًا يقضي بإعفاء سوريا من العقوبات المفروضة بموجب قانون "قيصر" لمدة ستة أشهر، لجميع المعاملات المتعلقة بالاستجابة للزلزال، وهو الأمر الذي طالب به النظام لسنوات، دون أن يلقى أي رد أمريكي قبل تاريخ هذا القرار.

ويسمح الترخيص بمعالجة أو تحويل الأموال نيابة عن أشخاص من دول أخرى إلى سوريا أو منها لدعم المعاملات المصرح بها، بالإضافة إلى السماح بجميع المعاملات المتعلقة بالإغاثة من الزلزال التي كانت محظورة بموجب لوائح العقوبات السورية، لمدة 180 يومًا.

وفي اليوم الخامس للزلزال، أعلنت حكومة النظام السوري محافظات إدلب وحلب واللاذقية وحماة، مناطق منكوبة، دون أن يذكر سبب تأخر ذلك رغم تصريح مسبق جاء على لسان مسؤوليها، عن إمكانية الإعلان عن هذا في أي وقت.

بينما أوضح عدد من الخبراء السوريين لعنب لبدي أن التأخر جاء لحين تحقيق النظام لمكاسب سياسية، إذ يعد الإعلان عن منطقة منكوبة مصطلحًا سياسيًا، يتعلق بآلية طلب مساعدات الإغاثة الدولية، وهو يخضع لمعايير دولية تحدّ من صلاحيات السلطات الرسمية في كيفية التصرف بهذه المساعدات، وهو الأمر الذي حاول النظام تأخيره كيلا تدخل المنظمات الإغاثية المساعدات إلى شمال غربي سوريا عبر مناطق نفوذه، دون حصوله على مقابل.

الاحتكار، وصرف مساعدات نقدية وإغاثية بقيمة تتجاوز 20 مليون ليرة تركية مبدئيًا لجميع العائلات المتضررة، وفق ما أعلن عنه القائد العام لـ"هيئة تحرير الشام" صاحبة النفوذ العسكري في المنطقة، "أبو محمد الجولاني".

مدير العلاقات العامة في حكومة "الإنقاذ"، جمال الشحود، قال لعنب بلدي، إن وزارة الداخلية في "الإنقاذ" استنفرت ما يزيد على 2600 من الوحدات الشرطية والمهام الخاصة وجميع الآليات التابعة لوزارة الداخلية من رافعات وسيارات لنقل الجرحى والمصابين وسيارات شرطة المرور، منذ الساعات الأولى للزلزال، وعملت على تأمين الحماية ومنع وقوع السرقات وحماية ممتلكات المتضررين، وتسلّم جميع الأمانات التي أُخرجت من الأبنية المهدمة وتوثيقها وحفظها لتسليمها لأصحابها ولذوي الضحايا.

وفي ريف حلب حيث تسيطر "الحكومة السورية المؤقتة"، طلبت وزارة الدفاع من جميع الوحدات والتشكيلات العسكرية في "الجيش الوطني السوري" تقديم المساعدة لعناصر "الدفاع المدني" والآليات المطلوبة لإنقاذ وإسعاف المصابين، وتوجيه الحواجز بتأمين مرور عربات الإسعاف بشكل سريع، إلى جانب تأمين المجالس المحلية التابعة لـ"الحكومة المؤقتة" مراكز إيواء للأهالي.

الناطق الرسمي باسم "الجيش الوطني" الجناح العسكري لـ"المؤقتة"، العميد أيمن شرارة، أوضح لعنب بلدي أن الآليات والعناصر في "الوطني" مستمرة بعملها إلى جانب الأهالي والمنظمات بعد مرور أكثر من عشرة أيام على الزلزال، وجرى تشكيل "خلية أزمة" لحماية المناطق المنكوبة لتقديم ما يلزم للأهالي المتضررين وتسهيل عمل المنظمات الإنسانية وحمايتها.

ولم تقتصر الاستجابة لكارثة الزلزال على الجهات المحلية والعسكرية والمنظمات، إذ استجاب الأهالي للكارثة كل حسب قدرته من تبرعات ودعم وآليات وإطعام وجهد جسدي، ووصلت شاحنات وسيارات محمّلة بالمساعدات من أهالٍ وناشطين وعشائر استجابة للمتضررين.

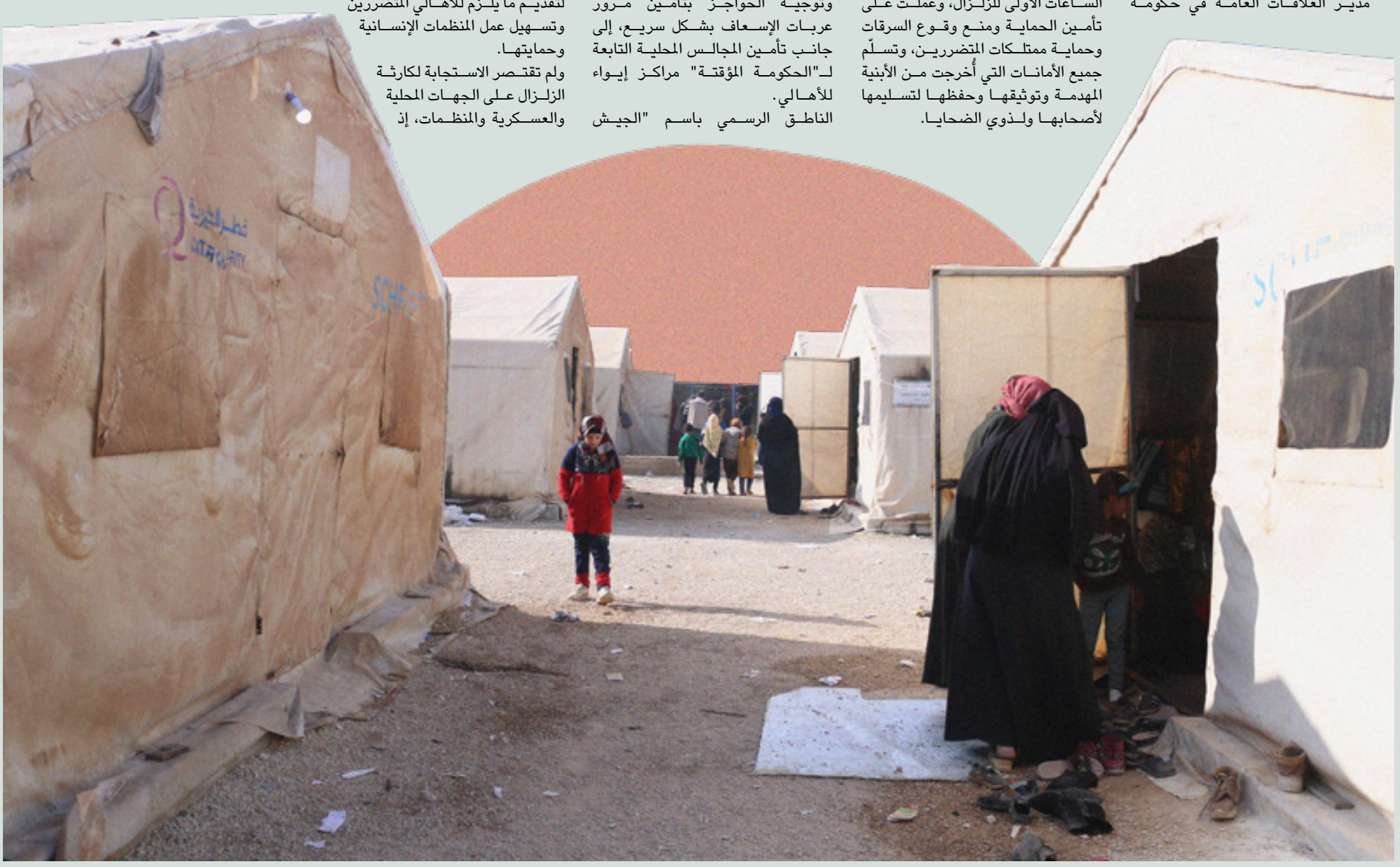

نازحون من مدينة جندريس بعدما دمر الزلزال بيوتهم إلى مخيم الحمزية المؤقت بريف حلب – 16 شباط 2023 (عنب بلدي/ محمد نعسان دبل)

طبيًا..
العمل حتى النفس الأخير

في القطاع الطبي، لم يكن الوضع بأفضل حال، ولطالما عانى القطاع خلال السنوات الماضية نقصًا كبيرًا في مستهلكاته وكوادره، جراء أسباب عديدة، أبرزها عدم كفاية الدعم المقدّم له، وسبق أن سجّل مع انتشار الأمراض والأوبئة في المنطقة ضعفًا أكبر في إمكانياته.

وأجبر تعرض بعض الكوادر الطبية لآثار مباشرة جراء الكارثة، إما بوفاتهم مع عائلتهم وإما ببقائهم تحت أنقاض منازلهم، زملاءهم من الكادر على العمل لساعات متواصلة خلال الأيام الأولى، وسط وصول أعداد الإصابات لأضعاف قدرة المراكز والمستشفيات على الاستيعاب.

كما فقدت معظم المستشفيات احتياطياتها من الديزل والمستهلكات الطبية، إذ امتلأت جميعها بالمرضى خلال الأيام الأولى، ووُضع عدد منهم في ممرات المستشفيات، ما جعل بعض المراكز الطبية تستخدم موارد كانت مدرَجة لاستهلاكها خلال ستة أشهر، في يوم واحد فقط.

واجه القطاع أيضًا عدة عوائق لوجستية، تمثلت أولًا بغياب الكهرباء التي كانت تصل إلى المنطقة بطبيعة الحال من تركيا، ما اضطر المستشفيات والمراكز الصحية للعودة إلى الاعتماد على الديزل لتشغيل المولدات، الأمر الذي لم تُتخذ احتياطات مسبقة له.

واقع غير مبشّر

تتضمن الإصابات جراء الزلزال حالات تستدعي تدخلًا جراحيًا، بعد انتهاء المراكز الطبية من مرحلة الإسعاف، لكن هذه الخطوة رهينة بمعطيات غير واضحة، وفق ما قاله مدير مستشفى إدلب المركزي، الدكتور عادل الدغيم.

وركّز الدغيم، في حديث إلى عنب بلدي، على عدم وجود تصور كامل حول عدد العمليات الجراحية المنتظرة في فترة ما بعد الكارثة، مبررًا ذلك بعدم إمكانية التنبؤ بتطور الإصابات الحاصلة جراء الزلزال، من كسور ورضوض متعددة.

كما أن المصابين لا يزالون في مرحلة الخطر، وقد تتطور لديهم حالات تستدعي بتر أطراف مثلًا، خاصة بالنسبة للأشخاص الذين يعانون حاليًا "متلازمة الهرس" أو القصور الكلوي، ويخضعون لغسل الكلى بشكل مستمر.

و"الهرس" حالة مرضية يحدثها التعرض لصدمة جسدية جراء الضغط المطول على أي جزء من الجسم، وقد تحدث بسبب تأثير مباشر للصدمة أو نقص التروية المرتبط بالضغط، ويمكن أن تسبب فشلًا كلويًا.

وفي السياق نفسه، أوضح الدغيم أن الحلول لأزمات القطاع تتطلب ترميم الكوادر الطبية، وتأمين المستلزمات والأجهزة الطبية في المنطقة المنكوبة.

بينما تتمثل الاحتياجات، في المرحلة "ما بعد الحادة" من حدوث الزلزال، بتأمين المستلزمات الطبية الكافية بأنواعها، بالإضافة إلى المواد الأولية اللازمة لعمليات غسل الكلى، الأمر الذي يتطلب الدعم من قبل منظمات وجهات دولية، بسبب صعوبة تأمينها محليًا من جهة، وصعوبة إدخالها إلى المنطقة عبر تركيا من جهة أخرى.

مصابون في مستشفى "الشفاء" في عفرين جراء الزلزال– 9 شباط 2023 (عنب بلدي/ ديان جنباز)

بعد الصدمة..
الحاجة إلى الإدارة والتنسيق

بعد انتهائه من مرحلة الاستجابة الطارئة للزلزال، التي تجلّت بانتشال العالقين تحت الركام في عمل متواصل على مدار الساعة لإنقاذ الأحياء، انتقل "الدفاع المدني السوري" إلى مستوى آخر من الاستجابة للتعامل مع آثار الزلزال، وهي آثار طويلة الأمد.

نائب مدير "الدفاع المدني السوري"، منير مصطفى، أوضح أن هذه المرحلة من الاستجابة تبدأ بفتح الطرقات ورفع الأنقاض من الطرقات الرئيسة والفرعية، ما يشكّل تحديًا كبيرًا، جراء وجود كميات كبيرة جدًا من الركام والأنقاض.

إلى جانب ذلك، يتجه الفريق خلال الفترة الراهنة لإعادة تقييم الأبنية وتحديد ما هو صالح للسكن منها، بالتعاون مع مهندسين ومختصين، وتحديد آلية التعامل مع البناء، عبر الهدم الكلي أو إزالة أجزاء منه، وفق منير مصطفى.

بينما تتركز جهود المنظمات الإغاثية خلال الفترة الحالية والمقبلة على إيجاد أماكن دائمة لمتضرري الزلزال الذين تهدمت منازلهم أو تصدعت ولم تعد مناسبة للسكن.

وبحسب حديث عنب بلدي مع عدد من مسؤولي هذه المنظمات، فُتح باب التبرعات في هذا الخصوص، كما بدأ التنسيق مع مختصين هندسيين لبدء مرحلة التخطيط لأماكن القرى السكنية الجديدة، وتصميمها داخليًا وفق الاحتياجات.

وحتى نهاية الأسبوع الثاني، بعد حدوث الزلزال، جمع فريق "ملهم التطوعي" (وهو من الفرق السورية القليلة التي تعلن حجم التبرعات التي تصلها) ضمن حملة "قادرون" التي أطلقها بهدف إعادة إعمار ما دمره الزلزال، أكثر من 11 مليون دولار أمريكي، المبلغ الذي يكفي تقريبًا لبناء 2247 منزلًا من أصل أربعة آلاف، على اعتبار أن تكلفة تأمين المنزل الواحد تصل إلى نحو خمسة آلاف دولار.

ضعف العدالة يخلّفه غياب التنسيق

مع إعلان العديد من المنظمات عن نيتها بناء منازل دائمة، وغياب دور السلطات في توحيد جهودها للوصول إلى نتائج أفضل بسرعة تضمن احتواء آثار الكارثة في أقرب وقت، لم تصل هذه المنظمات بعد إلى تنسيق بين بعضها حول برامجها وخططها في بناء المنازل وتحديد المستفيدين خلال الفترة المقبلة.

نائب مدير "الدفاع المدني"، منير مصطفى، قال لعنب بلدي، إن تعدد الجهات الفاعلة ما دون المحلية، يعد من أبرز معوقات العمل خلال الفترة المقبلة، ما يؤدي إلى غياب جهة حوكمية واحدة تخطط وتنفذ، وهذا يتطلب التعامل وفق خطة تكتيكية أكثر من استراتيجية.

ولفت مصطفى إلى وجود نية تتعلق بتوحيد الجهود أو التوصل لغرفة عمليات مشتركة، في سبيل توزيع المهام وتتابعها، وعدم حدوث تضارب عمل في مكان واحد.

الباحث في الاقتصاد السياسي يحيى السيد عمر، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن التنسيق والتعاون بين المنظمات من شأنه تحقيق فاعلية مرتفعة في العمل الإغاثي، كما يضمن تحقيق العدالة في الدعم، مشيرًا إلى أن ضعف التنسيق بين المنظمات الإغاثية العاملة في مجال إغاثة المنكوبين ليس بجديد في الشمال السوري، فخلال سنوات الحرب، عانى العمل الإغاثي والإنساني تراجعًا في مستوى التنسيق، وانعكس هذا في العمل الإغاثي بعد الزلزال.

ويرى السيد عمر أن ضعف مستوى التنسيق بين المنظمات الإغاثية والإنسانية العاملة في المناطق المنكوبة، يعود لعدة أسباب، منها أن هذه المنظمات تحصل على تمويلها من جهات مختلفة، فالمنظمات مضطرة لمراعاة شروط المانحين التي قد تكون مختلفة ومتباينة.

كما يؤدي عدم وجود قواعد بيانات محدثة إلى تراجع مستوى التنسيق، بالإضافة إلى تعدد الجهات السياسية المحلية المشرفة على العمل الإغاثي، وقد يؤدي إلى عدم عدالة في الدعم، فقد تحصل مناطق جغرافية محددة مثلًا على دعم من عدة منظمات، بينما تُحرم مناطق أخرى.

مطالب بهيئة إغاثية عليا

وفيما يتعلق بمنطقة الشمال السوري، فإن تحقيق الأهداف المرجوة من العمل الإغاثي يتطلب تنسيقًا عالي المستوى بين المنظمات، ولتحقيق هذا، لا بد من وجود هيئة إغاثية عليا في المنطقة، تعمل تحت لوائها مختلف المنظمات الإغاثية، وتأتمر بأمرها، فهي الموجه الرئيس للعمل.

وعلى هذه الهيئة إعداد قاعدة بيانات ديموغرافية ذات نطاق جغرافي، بحيث يتم تحديد الفئات الأشد حاجة، وتسجيل الفئات التي تم تقديم الدعم لها، وفي ذات الوقت لا بد من ضمان عدم تدخل السلطات السياسية المحلية بالعمل الإغاثي، فحدود تدخلها لا يجب أن تتعدى تقديم الدعم اللوجستي للمنظمات، بحسب السيد عمر.

المختص بإدارة منظمات المجتمع المدني باسم حتاحت، انتقد في حديث إلى عنب بلدي غياب التنسيق بين المنظمات في ظل وجود مثل هذه الكارثة والاحتياجات الكبيرة المرافقة لها، وعدم وجود هيئة إغاثية عليا فاعلة بهذا الدور، بجانب "الدفاع المدني".

ويؤدي التنسيق بين المنظمات أو وجود هيئة إغاثية عليا إلى توزيع التبرعات وفق أهم الاحتياجات، مثل تأمين آليات ومعدات تساعد في الإنقاذ بالمرحلة الأولى، أو تأمين أماكن لإيواء المتضررين، وتشكيل لجان تكشف عن الأضرار.

وأشار حتاحت، على سبيل المثال، إلى خطورة وضع السدود المتأثرة بالزلزال التي يمكن أن يسبب تهدمها كوارث أخرى.

وأبرز حتاحت أهمية الوصول إلى اتفاق مع الهيئات الأممية للدخول إلى الشمال السوري، موضحًا أن آلية دخول المساعدات للمنطقة هي آلية أممية دورية معتمدة، وبالتالي في حال الوصول إلى اتفاق مع هذه الهيئات يقضي بسماح دخول منظمات المجتمع المدني، يمكن حينها للأخيرة تلقي دعم أممي ضروري يصعب على المنظمات المحلية جمعه.

امرأة مسنة أمام خيمتها في مخيم الحمزية بريف حلب – 16 شباط 2023 (عنب بلدي/ محمد نعسان دبل)

عبر "الهلال" و"الأمانة"

المساعدات في "طاحونة" النظام ودوائره المقربة

اجتماع رئيس النظام السوري وزوجته مع أعضاء "الهلال الأحمر السوري" و"الأمانة السورية للتنمية" - 11 من شباط 2023 (رئاسة الجمهورية)

عنب بلدي - جنى العيسى

منذ الساعات الأولى للزلزال، حصل النظام السوري على عديد من المكاسب، منها سياسية وأخرى اقتصادية، إذ بدأت المساعدات الإغاثية والنقدية تتدفق إلى مناطق سيطرته في الأيام الأولى للزلزال.

وفي قرار غير مسبوق، أصدرت وزارة الخزانة الأمريكية قرارًا يقضي بإعفاء النظام من العقوبات المفروضة بموجب قانون "قيصر" لمدة ستة أشهر، لجميع المعاملات المتعلقة بالاستجابة للزلزال، وهو الأمر الذي طالب به النظام لسنوات، دون أن يلقى أي رد أمريكي قبل تاريخ هذا القرار، ما يسمح باستفادة النظام من تحويل الأموال واستيراد الوقود، ومنتجات البناء والبنى التحتية .

بالمقابل، وبعد تعنّت لسنوات، بدأ مصرف سوريا المركزي، بحسب قرار صادر عنه في 9 من شباط الحالي، دون إعلان رسمي، تطبيق سعر نشرة الحوالات والصرافة، القريب من سعر صرف "السوق السوداء" (6900 ليرة سورية للدولار الواحد)، على الحوالات المخصصة للاستجابة الطارئة للزلازل من قبل المنظمات الأممية والدولية والإنسانية، ويحاول النظام من وراء القرار جذب الحوالات عبر قنواته الرسمية، وتقليص الفرق بين السعر الحقيقي لليرة والسعر الذي يحدده بعد ضغط دول المانحة.

حجم المساعدات التي وصلت أو ستصل لاحقًا إلى مناطق النظام استجابة للزلزال، واستفادته من المساعدات النقدية الناجمة عن فارق سعر الصرف بين المفترض والحقيقي، بالإضافة إلى الاستثناء الأمريكي المؤقت، الذي سيسهل عليه التعامل مع جميع الدول ماليًا في "إطار الاستجابة للزلزال"، فتحت الباب أمام التساؤلات حول حقيقة استفادة النظام السوري، وما إذا كانت المساعدات الخارجية بعد الكارثة يصب قمحها في طاحونة النظام، ومدى انعكاس استجابة الدول والمنظمات على متضرري الزلزال فعلًا.

برسم "الهلال" و"الأمانة"

الأستاذ المشارك في كلية إدارة الاقتصاد بجامعة "ماردين" التركية، الاقتصادي السوري الدكتور عبد الناصر الجاسم، يرى في حديث إلى عنب بلدي، أن مكاسب النظام من كارثة الزلزال على الصعيد السياسي أكبر منها على الصعيد الاقتصادي، على المدى القصير، مؤكدًا وجود عديد من المكاسب الاقتصادية له.

وتتمثل هذه المكاسب بدخول المساعدات إلى مناطق سيطرته، ولا سيما التبرعات النقدية، بحسب الجاسم، لأن المنظمات الدولية حتى يُسمح لها بإدخال الأموال إلى سوريا، تحتاج إلى وكلاء محليين من المفترض أن يكونوا منظمات مجتمع مدني مستقلة، إلا أن الواقع غير ذلك في سوريا.

ويقدم النظام دائمًا كوكلاء للمنظمات الإغاثية منظمتين اثنتين هما "الهلال الأحمر السوري" و"الأمانة السورية للتنمية".

وأضاف الجاسم أن "الهلال الأحمر" اليوم يُعد بنسبة كبيرة منظمة أمنية تُدار من أحد أجهزة الأمن في سوريا، أكثر ما يكون منظمة مجتمع مدني، بينما تدير "الأمانة السورية" أسماء الأسد زوجة رئيس النظام، ومجموعتها، وبالتالي يملك النظام فرصة للاستفادة من الأموال من خلال مرورها عبر هذه القنوات، إما عبر الفساد والسرقات، وإما عبر الاستفادة من فروق أسعار الصرف.

وبحسب الجاسم، يأمل النظام على المدى البعيد، بسبب تكامل المنفعة السياسية والاقتصادية لديه، أن يجعل من هذه المساعدات مستدامة ويخلط الأوراق ليدخلها بمسألة إعادة الإعمار، الأمر الذي اعتبره المحلل أمرًا غير قابل للتحقق على الأقل في ظل الظروف الدولية والواقع الراهن.

الفساد يتعزز

يعد الفساد سمة متأصلة في هياكل النظام ومؤسساته، بحسب ما قاله الاقتصادي الدكتور عبد الناصر الجاسم، مضيفًا أنه نتيجة لذلك، فإن صرف الأموال التي ستدخل يحتاج إلى تقارير وتدقيق ومراقبة وفواتير وغيرها، ما يفتح للنظام بابًا آخر من أبواب الاستفادة الاقتصادية من كارثة الزلزال.

وبحسب التقرير السنوي لعام 2022 لمؤشرات "مدركات الفساد" الذي تصدره "منظمة الشفافية الدولية"، والذي يرصد حالتي الشفافية والفساد في 180 دولة حول العالم، حافظت سوريا على موقعها المتأخر، إذ جاءت في المرتبة 178 برصيد 13 نقطة من أصل 100.

ويقيس مؤشر "مدركات الفساد" عدة ممارسات تلعب دورًا في تقييم درجة الدولة على المؤشر وهي:

1.الرشوة.

2.تحويل الأموال العامة إلى غير مقاصدها الأصلية.

3.استعمال المسؤولين المنصب العام لتحقيق المكاسب الخاصة دون مواجهة العواقب.

4.قدرة الحكومات على احتواء الفساد في القطاع العام.

5.البيروقراطية المفرطة في القطاع العام التي قد تزيد من حدوث الفساد.

6.استعمال الواسطة في التعيينات بالخدمة المدنية.

7.وجود القوانين التي تضمن قيام المسؤولين العامين بالإفصاح عن أموالهم واحتمال وجود تنازع في المصالح.

8.الحماية القانونية للأشخاص الذين يبلّغون عن حالات الرشوة والفساد.

9.استيلاء أصحاب المصالح الضيقة على الدولة.

10.الوصول إلى المعلومات المتصلة بالشؤون العامة أو الأنشطة الحكومية.

لا انعكاس على الناس

لا يعتقد الدكتور عبد الناصر الجاسم أن يحمل حجم المساعدات الكبير أي انعكاس على حياة المقيمين في مناطق سيطرة النظام، خاصة متضرري الزلزال منهم الذين يستحقون هذه المساعدات، إذ يستفيد منها النظام والدوائر المقربة المحيطة به فقط، بحسب تعبيره.

بحسب تقديرات نشرها مركز "أبعاد للدراسات الاستراتيجية"، في 9 من شباط الحالي، حول التقديرات الأولية لخسائر الزلزال الذي أثر في عشر ولايات تركية وأربع محافظات سورية، تتمثل التكلفة الاقتصادية للزلزال بتكلفة المنازل التي تهدمت والبالغ عددها نحو 600 منزل في سوريا، وآلاف المباني التي لم تتهدم لكنها لن تكون صالحة للاستخدام، والمنشآت الحكومية والبنى التحتية، بالإضافة إلى المتلكات الشخصية للمواطنين خاصة السيارات.

ووفق التقرير، تعد المحافظات السورية المتأثرة بالزلزال أقل من المناطق التركية لعدة أسباب، منها الدمار الذي لحق بها بسبب الحرب، وضعف النشاط الاقتصادي، وتوقف تحديث البنى التحتية، ولذلك فإن الخسائر الرئيسة تنحصر في الأبنية الطابقية (التي تتكون من أربعة طوابق وسطيًا) والبنى التحتية المتهالكة، وبعض المؤسسات ذات النفع العام، وهي خسائر يمكن تقديرها بمبلغ يتراوح بين 200 مليون و300 مليون دولار أمريكي كتكلفة مباشرة.

الهلال الأحمر العربي السوري
Syrian Arab Red Crescent

أُسّست منظمة "الهلال الأحمر السوري" في عام 1942، ودخلت "اللجنة الدولية للصليب الأحمر" في عام 1946.

وتعمل المنظمة مع "اللجنة الدولية للصليب الأحمر" ومنظمات الأمم المتحدة، ولها علاقات مع النظام السوري لأن نشاطها الأساسي يتركز في المناطق التي يسيطر عليها في سوريا.

ويعيَّن رئيس المنظمة في سوريا بقرار حكومي، وهو ما حصل عند تعيين خالد حبوباتي رئيسًا للمنظمة في كانون الأول 2016، بقرار من رئيس مجلس الوزراء السابق، عماد خميس، بعد تعديل المادة "20" التي سمحت لرئيس الحكومة اختيار واحد من المرشحين الأربعة لمجلس إدارة المنظمة.

رُبطت المنظمة بالفساد، واتُّهمت بالتمييز في توزيع المساعدات وحرمان المدنيين من الحصول عليها.

بينما نشأت "الأمانة السورية للتنمية" عام 2007، بعد دمج عدد كبير من المنظمات غير الحكومية التي أسستها أسماء الأسد، منذ عام 2000.

ومنذ تأسيسها في 2007، أصبحت "الأمانة للتنمية" أحد أكثر مشاريع العلاقات العامة "قيمة" لدى النظام تجاه الغرب والمجتمع الدولي، بحسب ما جاء في دراسة حول "دور العمل الخيري في الحرب السورية"، للباحثَين في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، أيمن الدسوقي وسنان حتا حت .

الأمانة السورية للتنمية
Syria Trust for Development

دولار أمريكي ▼ مبيع 6900 شراء 6800 | يورو ▲ مبيع 7370 شراء 7258 | ليرة تركية ▲ مبيع 367 شراء 359
الذهب 21 ▲ 368,000 | الذهب 18 ▲ 315,000 | المازوت = 12000 | البنزين = 12000 | الغاز = 125000 | السكر (ك) = 7200 | الرز (ك) = 10000

الزلزال ودعاية أوزداغ..

السوريون في تركيا ضحايا أيضًا

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

صارت مدينة مرسين التركية ملجأ السوريين والأتراك المتضررين من الزلزال في ولاية هاتاي جنوبي البلاد، إذ حولت الكارثة معظم مباني المدينة إلى ركام.
عائلة سورية نجت من موت محقق إثر سقوط المبنى الذي كانت تقيم فيه بمدينة أنطاكيا، حالها كحال سائر سكان المدينة، اتجهت إلى مدينة مرسين على مقربة من ولاية هاتاي، ووجهتها السلطات في المدينة للإقامة في مبنى سكن جامعي مؤقتًا.
ومن بين العائلات السورية التي قررت الاستقرار مؤقتًا في مرسين، عائلة عمر (45 عامًا)، الذي يتمنى أن تكون حالة التمييز التي لطالما عاناها السوريون في تركيا زالت فعلًا، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

في منتصف الليل

وصل عمر مع عائلته إلى مدينة مرسين صباح 11 من شباط الحالي، عقب خمسة أيام من وقوع الزلزال، وحال وصولهم إلى مدينة مرسين القريبة من هاتاي، وجهت السلطات جميع النازحين إلى السكنات الجامعية في الولاية، حيث استقروا فيها.
وبحسب عمر، فإن أكثر من 150 شخصًا سوريين كانوا في ذلك السكن، إلى جانب أعداد أكبر بكثير من المواطنين الأتراك.
وفي منتصف ليل اليوم نفسه، كان عمر يجلس مع أطفاله على مقربة من نافذة الغرفة داخل السكن الجامعي، إذ شاهد أعدادًا كبيرة من سيارات الشرطة تجمّعت على مدخل المبنى، تبعها وصول سيارات من "الجندرمة" (حرس الحدود) وقوات من الجيش، حملت معها عناصر انتشروا في محيط المبنى نفسه.
وعقب ساعة، بدأت مكبرات الصوت تنادي على اللاجئين السوريين، لتبلغهم بالتجمع على مدخل السكن الجامعي لتلقي التعليمات من قوات الجيش في المنطقة.
عمر نزل مع عائلته إلى جانب أكثر من مئة شخص آخرين إلى التجمع المحدد، ليجد حافلات تنتظرهم لتنقلهم إلى مكان آخر، لم تحدده السلطات، ولا يعرفه النازحون.
أخلت القوات الأمنية المبنى من السوريين بالكامل، ونقلتهم عبر مجموعة من الحافلات لم تسلك الطريق نفسه، إذ سلكت كل منها طريقًا منفصلًا، منها اتجه إلى ولاية أخرى، ومنها ما ترك عائلات في مناطق غير مأهولة.
عمر كان محظوظًا، بحسب ما قاله لعنب بلدي، إذ لم تغادر حافلته ولاية مرسين، ورافقتهم سيارة للشرطة إلى أحد المراكز الدينية المخصصة لتحفيظ القرآن في المدينة، لوضع النازحين السوريين فيه مؤقتًا.
"الشيخ المسؤول عن المبنى رفض إيواءنا، أوشك ضابط الشرطة على تقبيل يديه حتى أقنعه بفتح باب المركز لتجلس فيه العائلات مؤقتًا"، أضاف عمر.

طرد بـ"المعروف"

عمر لم يكن يبحث عن مكان مميز، فقط كان يبحث عن مكان يقيه وعائلته المطر والبرد، بحسب ما قاله لعنب بلدي.
"كنا سعداء عند دخولنا المركز الديني"، وكان يحتوي على جامع صغير يتصدره محراب، حيث تجمعت العائلات في محيطه كون مكيفات الهواء تتوزع في هذه المنطقة، إلا أن الشيخ رفض أن يجلس الجميع في مكان واحد، وطلب من النساء أن يجلسن في الطابق الثاني، ويبقى الرجال في الطابق الأول، أضاف عمر.
وعقب تنظيمه صفوف النازحين داخل المركز، اتجه الشيخ إلى خزنة صغيرة تحوي مفاتيح الكهرباء في المبنى، وقطع التيار الكهرباء عن المبنى، ثم غادره تاركًا الباب مفتوحًا، بحسب ما قاله عمر لعنب بلدي.
تابع عمر، لم يكن أمام العائلات خيار سوى مغادرة المبنى الذي أضحى حاله كحال الشارع، باردًا، لا يحوي بطانيات، ولا حتى كهرباء للإنارة.
وعقب ليلة قاسية قضاها مع مجموعة أخرى من السوريين في شوارع مدينة

أطفال يتّمهم الزلزال.. من يرعاهم وكيف؟

عنب بلدي – حسن إبراهيم

"أخواتي وأمي ميتين جوا"، أجابت الطفلة إيلاف الناجية من تحت أنقاض منزلها في مدينة سلقين بريف إدلب الشمالي الغربي، عن سؤال متطوعي "الدفاع المدني السوري" لها بشأن ما إذا كان ثمة أحد معها حين أخرجوها من تحت الركام أول أيام الزلزال الذي ضرب جنوبي تركيا وأربع محافظات سورية.
فيديو الطفلة تداولته مواقع التواصل، وترك أثره بين فرحة إنقاذها والحزن على أهلها الذين قضوا في الزلزال المدمر، مع أسئلة مفتوحة حول مستقبل الأطفال الذين نجوا دون أهاليهم أو فاقدي الأم أو الأب، وتأثرهم بالكارثة التي أسفرت عن وفاة 2167 شخصًا وإصابة 2950 آخرين شمال غربي سوريا.
صور وتسجيلات مصوّرة لأطفال ناجين من الزلزال ضجت بها مواقع التواصل الاجتماعي، رافقتها تعليقات تطالب بتسليمهم لذويهم أو أقربائهم الحقيقيين، وعروض من أشخاص لرعايتهم، وتحذيرات من قيام "المستغلين وضعاف النفوس" بأخذهم من المستشفيات.

أطفال دون العائلة

حالة الطفلة إيلاف التي نجت، في 6 من شباط الحالي، واحدة من عشرات الحالات لأطفال خرجوا دون عائلاتهم من تحت الأنقاض، فبعد مرور أكثر من 50 ساعة على حدوث الزلزال، تمكّن متطوعو "الدفاع المدني" من إنقاذ الطفل أحمد وأخته من تحت ركام منزلهما في بلدة ملس بريف إدلب الشمالي، في 8 من الشهر نفسه.
ووصف "الدفاع المدني" قصة إنقاذهم بـ"الأسطورية"، لكنها حملت غصة كبيرة، فالطفلان فقدا كامل عائلتهما تحت الركام.
وفقد الطفل معاذ والدته وأخته، وبقي مع والده على قيد الحياة، عقب إنقاذهما من تحت الأنقاض في مدينة سرمدا شمالي إدلب، بعد مرور أكثر من 40 ساعة على الزلزال.
وكذلك الطفل أحمد (14 سنة) الذي خسر والده وإخوته الثلاثة وبقي وحيدًا، والطفلة بيسان (ست سنوات) التي فقدت والديها وأخواتها الست، والطفلة سندس (ثماني سنوات) التي خسرت والديها وأختها التوأم، وبقيت وحيدة عند عمتها، وخرجت الطفلة شام (سبع سنوات) بعد 40 ساعة من تحت الأنقاض، لكنها خسرت والدتها وأختها.
في 9 من شباط الحالي، قال "فريق ملهم التطوعي" العامل في الشمال السوري، إنه وصل إلى طفل ناجٍ فقد عائلته، عقب شكوك بإخراجه من أحد المستشفيات بطريقة "غير قانونية" بعد بحث بين المستشفيات.
وذكر مدير "الفريق"، عاطف نعنوع، أن التسجيل المصوّر الذي نشره للطفل وهو على أحد الأسرّة داخل مستشفى "عفرين" بريف حلب الشمالي، لاقى تفاعلًا من قبل عشرات الأشخاص الذين عرضوا رعاية الطفل وتبنّيه.
كما لاقى التسجيل تفاعلًا من بعض العائلات التركية التي اعتقدت أنه طفلها، خصوصًا مع وجود شعار "الصحة التركية" على السرير الذي جلس عليه الطفل، لكن بعد ثلاثة أيام من البحث، تم العثور على والد الطفل وتسليمه إياه، بعد أن فقد والدته وأخته.

لا إحصائية دقيقة

كانت النسبة الكبرى في حصيلة ضحايا الزلزال شمال غربي سوريا من النساء والأطفال، وفق "الدفاع المدني"، دون توفر إحصائية دقيقة، مع استمرار عمليات البحث وانتشال العالقين تحت أنقاض المباني.
مدير المكتب الإعلامي في "مديرية صحة إدلب"، عماد زهران، أوضح لعنب بلدي أن كثيرًا من الأطفال فقدوا أهاليهم، وأن عديدًا من العائلات نجا منها طفل أو طفلان من تحت الأنقاض، وتتولى الجمعيات والمنظمات الإنسانية أمرهم ورعايتهم لا المديرية.
مدير مستشفى "الشفاء" في مدينة عفرين شمالي حلب، الطبيب حسام حمدان، قال لعنب بلدي، إن المستشفى سجلت ثلاث حالات لأطفال فقدوا عائلاتهم، ووصل أقاربهم للتعرف عليهم، وجرى تحويل طفلين إلى مراكز طبية أخرى لحاجتهم لاستشارات إضافية، ولا يزال طفل موجودًا في المستشفى، وهو تحت الرعاية.
الممرضة في مستشفى "الشفاء" وفاء الجيش، أوضحت لعنب بلدي أن المستشفى استقبل ضحايا ومتضررين كثرًا إثر الزلزال، وجرت عمليات الإسعاف والاستجابة من كل الكوادر، وبحسب إمكانيات وقدرة المستشفى.
وقالت وفاء، إن المستشفى فتح قسمًا لاستقبال حالات الأطفال، كما وصل إليه ضحايا وحالات وفاة من الأطفال المجهولي الهوية، بعض العائلات تعرّفت على أطفالها، وأرسل المستشفى بعض وفيات الأطفال المجهولي الهوية إلى المستشفى "العسكري" بعد توثيقها.
القائد العام لـ"هيئة تحرير الشام" صاحبة النفوذ العسكري في إدلب، "أبو محمد الجولاني"، ذكر خلال مؤتمر صحفي، في 9 من شباط الحالي، أن

عائلة بانتظار أخبار عن أحبابهم في مدينة اسكندرون بين أنقاض الزلزال - 7 شباط 2023 (بوراك كارا - غيتي)

مرسين، اتجه إلى مدينة طرابزون شمالي البلاد، حيث يقيم أقاربه، ليقيم بجانبهم بشكل مؤقت.

نقلونا إلى العراء

تداول ناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي تسجيلات مصوّرة لسوريين نقلتهم السلطات التركية من مدينة مرسين عبر حافلات إلى وجهة غير معروفة.
واتضح لاحقًا أنه حتى السلطات أو سائقي هذه الحافلات لم يكونوا على علم بالمكان المنشود، إذ توقفت الحافلات خارج المدينة على أحد الطرق السريعة، مطالبة الركاب بالنزول.

الناشط وائل عزيل، نشر عبر حسابه الشخصي في "فيس بوك" تسجيلًا مصوّرًا يظهر ثلاث حافلات، قال إنها تحمل لاجئين سوريين نقلتهم السلطات من مدينة مرسين.
وعقب مغادرة هذه الحافلات المدينة، طالبت النازحين بالنزول منها في طريق مقطوع، في حين رفض الركاب النزول، وطالبوا بنقلهم إلى منطقة تحوي منازل على الأقل.

استغلال سياسي

التوقيت الذي وقع فيه الزلزال جنوبي تركيا، جاء مع قرب الانتخابات الرئاسية في تركيا، حيث تعمل أحزاب المعارضة جاهدة على استغلال قضية اللاجئين السوريين لتحقيق مكاسب سياسية فيها.
المأساة التي وقعت في عشر مدن تركية لم تثنِ السياسيين الأتراك عن هذا الخطاب ضد اللاجئين، الذي أدى في نهاية المطاف إلى طرد السوريين من السكنات المخصصة لطلاب الجامعات في مرسين.
السياسي التركي وزعيم حزب "الظفر" (النصر)، أوميت أوزداغ، المعروف بعدائه للاجئين، كان أول من شرع بنشر الإشاعات عن اللاجئين خلال الأيام الأولى للزلزال، أبرزها كان أن السوريين يسرقون المباني المدمرة، ويسطون على المتاجر في ولاية هاتاي.
هذه التصريحات تناقلها ناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي خلال الأيام التي أعقبت الزلزال، إلى جانب مجموعة أخرى من المعلومات المغلوطة.
ومع إعلان الحكومة التركية عن استقبال النازحين من الأماكن المتضررة في مساكن الجامعات، خرج أوزداغ داعيًا مؤيديه للتجمع أمام السكن الجامعي في مرسين للمطالبة بإخراج السوريين من الجامعات واستبدال أتراك بهم.

موقف الحكومة

السياسي التركي أوميت أوزداغ، حدد يوم 9 من شباط الحالي موعدًا لاحتجاجات دعا لها سابقًا، لطرد السوريين من السكنات الجامعية.
وبينما خرج وزير الداخلية التركي، سليمان صويلو، ليتحدث عن أن المعلومات التي نُشرت عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن السوريين كانت مغلوطة، وليس لها أساس من الصحة، كانت فرق الشرطة والجيش تخلي السكن الجامعي في مرسين من العائلات السورية فعلًا.
ومن بين السوريين الذين طُردوا من السكن الجامعي من يحمل الجنسية التركية أيضًا، لكن قوات الشرطة كان تتعامل معهم كسوريين، بحسب حالات رصدتها عنب بلدي.
قابلنا أيضًا سوريين ممن طُردوا من السكن، من حملة الجنسية التركية، قالوا إن الشرطة خيرّتهم بين البقاء والرحيل، لكنهم فضّلوا الرحيل.
وفي حين أن عمر الذي خرج من السكن الجامعي مجبرًا يحمل الجنسية التركية، فإن جزءًا من عائلته يقيمون في البلاد تحت بند "الحماية المؤقتة"، إذ أبلغته قوات الشرطة أنه ليس مجبرًا على الرحيل، لكن لا يمكن لعائلته البقاء في السكن نفسه.

حملات مضادة

لم تكن هذه المرة الأولى التي يتصاعد فيها الخطاب العنصري ضد اللاجئين السوريين في تركيا، إلا أن الحملات التطوعية والإغاثية التي نفذها شباب سوريون خلال الأيام الأولى للزلزال، كانت حديث ناشطين أتراك حتى الآن.
وفي أول انعكاس لهذه الحملات التي نظمها سوريون وأتراك وناشطون من جنسيات أخرى، على واقع الحال في البلاد، طُرد السياسي التركي أوميت أوزداغ من مدن عديدة زارها خلال الأيام التي أعقبت الزلزال.
وفي مدينة غازي عينتاب، خرج أحد عناصر فرق الإنقاذ متحدثًا لأوزداغ عن عنصريته ضد الأجانب، إذ أثبتت الأحداث في الميدان أن الجميع هنا يعمل لإنقاذ الناس، ومن مختلف الجنسيات.
بينما ظهرت شخصيات من الحكومة التركية بشكل متكرر، حاولت تكذيب أخبار أطلقها أوزداغ عن فتح الحدود أمام السوريين لدخول البلاد في ظروف الزلزال، ومعلومات أخرى عن أن السوريين يقيمون في السكن الجامعي كمنتجع سياحي.
رئيس بلدية إسبارطة، شكري باشدايرمان، خرج للحديث مع أوزداغ أيضًا خلال زيارة الأخير إلى المدينة، وكذّب خلال الحديث جملة من الشائعات أطلقها أوزداغ في وقت سابق.

الشرطة تلاحق مصدر الشائعات

أعلنت المديرية العامة للأمن في تركيا، في 13 من شباط الحالي، عن اعتقالها 14 شخصًا من مجموع 56 مطلوبًا يُتهمون بنشر إشاعات حول الزلزال الأخير الذي ضرب سوريا وتركيا، مشيرة إلى أن الشرطة تتعقب بقية المطلوبين.
وجاء في بيان صحفي نشرته المديرية عبر موقعها الرسمي اليوم، الاثنين 13 من شباط، أنها أطلقت "دوريات افتراضية" على الإنترنت على مدار الساعة وطوال أيام الأسبوع، لملاحقة هذا النوع من الجرائم الإلكترونية.
وأشارت إلى أن هذه الدوريات يجري متابعتها من قبل إدارة مكافحة الجرائم الإلكترونية في المديرية العامة للأمن.
البيان أضاف أن 475 حسابًا عبر الإنترنت يجري تعقبها بتهمة نشر "منشورات استفزازية" على منصات التواصل الاجتماعي بشأن الزلزال "بغية إثارة الخوف والذعر".
ويبلغ إجمالي عدد اللاجئين السوريين في تركيا حوالي 3.5 مليون لاجئ، ويقيم ما يقارب نحو مليون و750 ألف شخص منهم في مدن الجنوب التركي التي وقع فيها الزلزال مؤخرًا.
وتستضيف مدينة غازي عينتاب النسبة الكبرى في جنوبي تركيا، إذ تحتضن 460 ألفًا و150 لاجئًا، تليها مدينة هاتاي وعدد السوريين فيها 354 ألف لاجئ، وأورفا 368 ألف لاجئ، وأضنة 250 ألف لاجئ.
ويعيش في كل من كهرمان مرعش وكلس وأديامان والعثمانية وديار بكر وملاطيا حوالي 550 ألف لاجئ سوري، بحسب إحصائية صادرة عن "إدارة الهجرة التركية" في 2 من شباط الحالي.
ولقي عدد كبير من السوريين الموجودين في تركيا حتفهم، جراء الزلزال الذي تضررت إثره عشر ولايات تركية، ومركزه مدينة كهرمان مرعش.

أي طفل مفقود يُعمّم اسمه، وتحاول الجهات المعنية أن تأتي بأقرب شخص من ذويه.
وأوضح "الجولاني" أن أغلب حالات الأطفال فاقدي الأهل، أتى من أقاربهم من يتعرف عليهم، وفي حال بقي بين الأطفال من لم يأتِ إليه أحد، سيوَجّهون إلى مؤسسة من مؤسسات أو دور الأيتام في المنطقة، لافتًا إلى أن فريقًا يعمل حاليًا على إحصاء أضرار وخسائر الزلزال، منها الأطفال.

احتضان ودعم.. الأمان مطلوب

وجوه ناعمة نجت من الموت، وخرجت من تحت الأنقاض إلى العالم، منها الضاحك ومنها الصامت، وبينها وجه طفلة غنّت "لحن الحياة"، أوصلت رسالة أمل للعالم رافقتها حرقة وأسئلة حيال الحياة المقبلة لأجساد صغيرة فقدت حضن العائلة.
الباحثة في علم الإعلام الاجتماعي ليلاس دخل الله، أوضحت أن الكوارث الطبيعية مثل الحروب ومثل أي موقف صعب يعيشه الإنسان، تترك أثرًا سيئًا جدًا على نفسيته، وخاصة الأطفال، ومن المهم التعامل مع الطفل بطريقة مناسبة حتى لا تسوء حالته النفسية.
وقالت دخل الله لعنب بلدي، إن تعرّض الأطفال لهذه الحالات يتبعه اضطراب يُسمى "اضطراب ما بعد الصدمة"، وتكون أعراضه مثل إنكار الطفل مشاعره الداخلية والواقع الموجود، وقلة الشهية، وعدم القدرة على النوم بشكل سليم، وكوابيس مزعجة.
ويشعر الطفل أن الحياة توقفت، بمعنى استحالة التفكير أن يكون بمكان أفضل، مع فقد الثقة بمن حوله، ورؤيته لما يحيط به بأنه مخيف وحزين، بحسب دخل الله، التي ذكرت أن فقدان الطفل عائلته في مثل هذه الحالات أسوأ بكثير، ويجب الاعتناء به ممن حوله بداية، ثم الاتجاه للجهات المتخصصة للعناية به.
وأوضحت دخل الله أن وضع الطفل فاقد العائلة أو أحد الأبوين أسوأ، لأن حالة عدم الاستقرار لن تكون مؤقتة، وستغيّر حياته بنسبة كبيرة، ما يجعله بحاجة إلى دعم أكبر، ومن الضروري عدم إخباره بوفاة أهله بشكل مباشر، ويجب التمهيد لذلك.
ومن المهم أن يشعر الطفل بالأمان، ويجب تهدئته واستيعاب ردود فعله من قبل محيطه، ثم اللجوء لجهات مختصة سواء لدور الأيتام أو غيرها، وإن أمكن الحصول على مساعدة اختصاصي نفسي، وفق دخل الله.
منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) قالت، في 6 من شباط الحالي، إن آلاف الأطفال عُرضة للخطر بعد زلزالين ضربا جنوبي تركيا ومناطق في سوريا.
وقالت المديرة التنفيذية للمنظمة، كاثرين راسل، إن "الصور التي نراها من سوريا وتركيا تدمي القلب"، ومن المرجح أن تكون المدارس والمستشفيات وغيرها من المرافق الطبية والتعليمية قد تضررت أو دُمّرت، ما سيؤثر بشكل إضافي على الأطفال.
وذكرت راسل أن الأطفال في سوريا لا يزالون يواجهون إحدى أكثر الحالات الإنسانية تعقيدًا في العالم، وأن ثلثي السكان بحاجة إلى المساعدة في ظل الأزمة الاقتصادية المتفاقمة، واستمرار الاقتتال والنزوح الجماعي.

متطوعات في "الدفاع المدني السوري" مع طفل جرى إنقاذه من تحت الأنقاض في بلدة ملس بريف إدلب الشمالي إثر زلزال ضرب مناطق شمال غربي سوريا- 6 شباط 2023 (الدفاع المدني السوري/ فيس بوك)

قلق واضطرابات واكتئاب..
كيف ندعم الأطفال نفسيًا عند الكوارث

د. كريم مأمون

في ظروف الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات والأعاصير، يتعرض الناس لأشد أنواع الرعب والصدمة، التي تترك بصماتها على معظم نواحي الحياة.

عادة ما يكون الأطفال هم الفئة الأكثر تأثرًا بما يحدث، ما يعرّضهم للأزمات النفسية، وهذا يستوجب الاهتمام بهم ومنحهم المزيد من الرعاية والدعم النفسي، ليس من الأهل فقط، إنما أيضًا من المتطوعين وفرق الطوارئ التي توجد عادة في مكان الحدث.

لماذا يتأثر الأطفال نفسيًا أكثر من غيرهم عند حدوث الكوارث

الأطفال الذين تعرضوا للكوارث الطبيعية كالزلازل عاشوا لحظات الرعب، وشاهدوا دمار المباني وتهدمها فوق ساكنيها، وجثث الضحايا، وربما فقدوا بعضًا من ذويهم، وهذا يؤدي إلى اهتزاز الثقة بالنفس وبالآخرين، ويُحدث تغيرًا عامًا في المزاج، وشعورًا بعدم الاستقرار، ما ينتج عنه اضطرابات نفسية واجتماعية ومعرفية وسلوكية.

ويُرجع علماء التربية وعلم النفس تأثر الأطفال أكثر من غيرهم لعدم اكتمال نموهم الجسمي والمعرفي والعاطفي، فإذا كانت ظروف الكوارث فوق طاقة الكبار، فهي فوق طاقة تحمّل الصغار بشكل أكبر، ولأن الطفل لا يستطيع التعبير عن خوفه وقلقه بالألفاظ مثل الكبار، فإنه يعبر بطريقة أخرى هي لغة الحركة وعدم الاستقرار، وتلك رسالة منه للعالم الخارجي تؤكد قلقه وخوفه من الخطر الذي يحيط به وبمن حوله.

ما الانعكاسات النفسية والاجتماعية على شخصية الطفل

يتعرض الأطفال في ظروف الكوارث والأزمات للصدمات النفسية، فيمكن أن يحدث لدى بعضهم اضطرابات نفسية كالقلق، واضطرابات النوم، والاكتئاب، واضطرابات تقلب المزاج.

أولًا- القلق:

يعتبر القلق النفسي هو المشكلة الأكثر شيوعًا، وهو حالة من التوتر المصحوب بالخوف وتوقع الخطر، وأهم أعراضه:

- زيادة الحركة المستمرة عند الأطفال.
- النهم الشديد للأكل أو الابتعاد عن الأكل.
- عدم القدرة على التركيز.
- سرعة استثارة الأعصاب والغضب.
- شدة الحساسية وسرعة البكاء.
- صعوبة في النوم أو الاستغراق فيه.
- الأحلام والكوابيس.

وينعكس القلق على الطفل بمجموعة من الآثار السلوكية تتمثل في:

- التمرد، كإصرار الطفل على أن ينفذ ما يريد ويخرج عن تعليمات الكبار وقوانينهم.
- زيادة الحركة، كتنقل الطفل من مكان إلى آخر، وعدم استقراره في مكان واحد.
- قضم الأظفار، وهذه الظاهرة نشاهدها بوضوح فنجد الطفل يضع ظفره بين أسنانه ويبدأ بقضمه.

ثانيًا- اضطرابات النوم:

تحدث على شكل الفزع الليلي، ويتصف هذا السلوك بالاستثارة، ويحدث في الثلث الأول من الليل، حيث يستيقظ الطفل وهو يصرخ ويبكي بكاء مصحوبًا بمظاهر سلوكية قلقة وهلع شديد، تصاحبها سرعة في دقات القلب والتشبث بالأم أو الأب وجحوظ في العينين وارتجاف في الأطراف وتصبب العرق، مع عدم استجابة الطفل لمحاولات الآخرين لتهدئته عند الفزع.

ثالثًا- الاكتئاب:

عند مشاهدة الأطفال أحداث الدمار والموت، وصراخ ذويهم واستنجادهم، فإنه في المدى البعيد نجد آثارًا لتلك الأحداث الصادمة على ذات الطفل قد لا تتضح وقت الصدمة إنما بعد المرور فيها، مثل الوحدة النفسية والانطواء والاكتئاب.

ولكي يتم تشخيص الاكتئاب يجب أن تتوفر بعض الأعراض النفسية التي تظهر على الطفل خلال أسبوعين من تعرضه للحدث، وتُحدث تغيرًا واضحًا في مجمل الوظائف الحيوية للطفل، ويمكن إجمالها فيما يلي:

- مزاج مكتئب طوال اليوم فيكون حزينًا، تائهًا، يحب الوحدة، مترددًا، يشعر بالفراغ.
- فقدان واضح للاهتمام أو المتعة في معظم النشاطات طوال اليوم، وإهمال للنظافة الشخصية، وتكون نظراته غائرة، يبتعد عن أي أنشطة اجتماعية، وعن اللعب مع رفاقه والمتعة معهم.
- فقدان ملموس للوزن نتيجة فقدان الشهية.
- أرق في النوم أو نوم زائد يوميًا.
- حركة زائدة أو قلة حركة.
- فقدان الثقة بالآخرين.
- فقدان الطاقة، فلا يستطيع ممارسة نشاطاته اليومية بشكل ملحوظ وبشكل سلبي ينعكس على الذات.
- الشعور بعدم القيمة والذنب.
- فقدان القدرة على التركيز.
- أفكار مستمرة بالموت والانتحار.

ما الانعكاسات المعرفية للكوارث على شخصية الطفل

أهم الانعكاسات المعرفية هي إصابة الطفل بالتشتت وعدم التركيز، وقلة الانتباه، وهذه الحالة طارئة لأنها تحدث نتيجة فقدان عنصر الأمان من خلال خطورة وصعوبة الأحداث التي يمر بها الطفل من حيث مشاهداته مناظر مثيرة وصادمة بشكل مباشر أو غير مباشر، وآثارها:

- الذهول، ولكن هذا يحدث نادرًا.
- شرود مستمر.
- عدم القدرة على الاستمرار والتركيز والتفكير بموضوع واحد.
- النسيان وعدم القدرة على استرجاع المعلومات.

ما الانعكاسات السلوكية للكوارث على الطفل

تعرض الطفل للصدمات ومشاهدة أحداث الكوارث يولد لديه الإحباط ويزيد من توتره، وهذا ينعكس على سلوكه، فيمارس بعض السلوكيات التراجعية كمص الإصبع والتبول الليلي اللاإرادي في الفراش.

وظاهرة مص الإصبع تصيب الطفل إذا تعرض لحالات صادمة، كالخوف أو الخجل أو الانزعاج أو القلق، فنراه يضع إصبعه في فمه بحركة مستمرة، وقد تكون مؤقتة، وهذا يعطيه متعة وارتياحًا داخليًا وشعورًا بالسعادة والدفء والشبع.

أما التبول الليلي اللاإرادي في الفراش فيعني تبول الطفل لاإراديًا في أثناء النوم بعمر يزيد على خمس سنوات للإناث وست سنوات للذكور، ويمكن أن تؤدي الشدات النفسية إلى عودة الطفل للتبول الليلي اللاإرادي بعد أن يكون قد تعود على ضبط مثانته سابقًا.

كيف نساعد الأطفال الذين يعانون تلك الاضطرابات

نحاول مساعدة هؤلاء الأطفال عن طريق بناء مساندة نفسية قائمة على آليات التدخل والدعم النفسي، وتشمل آليات التدخل لمواجهة الانعكاسات النفسية على الأطفال في ظروف الكوارث:

- توفير أجواء الأمان والراحة للأطفال، وترسيخ الشعور بالأمن والحماية من خلال نقلهم إلى مكان آمن بعيد قدر الإمكان عن مكان الخطر، وتهدئتهم وطمأنتهم، وتذكيرهم المتكرر بأنهم في أمان.
- شرح كيفية حدوث الكارثة التي وقعت، لأن فهم حقيقة الكوارث الطبيعية بطريقة علمية يمكّن الأطفال من تقبل الأحداث بشكل طبيعي عند معايشتها أو سماعهم عنها أو مشاهدتها في التلفاز، ويساعدهم على التعافي من آثار الزلازل النفسية، ويمكن تبسيط سبب حدوث الزلزال للأطفال عبر النقاط التالية: تحدث معظم الزلازل بسبب تغيرات في القشرة الخارجية للأرض، إذ تتكون القشرة الأرضية من حوالي عشر كتل صخرية تسمى الصفائح، وتتحرك تلك الصفائح باستمرار في أماكن مختلفة وبطرق مختلفة، وتسبب حركتها مع مرور الوقت ضغطًا كبيرًا، ما يؤدي إلى حدوث الصدع، وهو يشبه الشق في القشرة الأرضية، وبعد حدوث الصدع تطلق الصخور المتحركة طاقة على شكل موجات، وتنتشر الموجات في جميع الاتجاهات عبر القشرة الأرضية مسببة حدوث الزلزال.
- تشجيعهم على مواصلة الأنشطة الاعتيادية اليومية، وخلق البدائل لها إن لم يتمكنوا من ممارستها، لإشعارهم أن الحياة مستمرة.
- مساعدتهم في فهم انطباعاتهم وردود فعلهم تجاه المواقف والخبرات الصادمة.
- توجيه انتباه الطفل الخائف إلى الأطفال الآخرين الذين يتعاملون مع أحداث الصدمة دون خوف، من خلال سرد قصص عن الأطفال في أوضاع متشابهة وكيف تم التغلب على خوفهم.
- تشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم من خلال الكلمات أو الفن أو ما يسمى اللعب العلاجي، وذلك بإشراك الطفل في أنشطة بدنية وألعاب وأغانٍ وورشات الرسم والتلوين والأشغال اليدوية، من أجل توفير مجال للتخفيف من حدة التوتر والضغط النفسي لديهم، فتكمن أهمية النشاط البدني في مساعدة الطفل على صرف الطاقة التي بداخله، ومن خلاله أيضًا يحدث اتزان بين وظائف الجسم الحركية والانفعالية والعقلية، أما الرسم فيعتبر من الأنشطة الممتعة عند الأطفال، وفيه يعمل الطفل على تفريغ مشاعر الإحباط التي تواجهه في حياته الواقعية، وقد تسهم الأعمال اليدوية خصوصًا عند الفتيات بشعورهن بالإنجاز، وهي فرصة للتعبير عن أنفسهن والتخفيف من الضغوط التي تحيط بهن.
- السماح للأطفال بالمساعدة بعد وقوع الزلزال، وتكليفهم بأعمال ومهام صغيرة، فهذا يمكن أن يساعدهم على فهم ما يحدث، ويعطيهم إحساسًا بالكفاءة والثقة بالنفس.
- تقديم الإرشاد النفسي للطفل والأسرة حول مفهوم الصدمة وأعراضها وكيفية التعامل معها.
- تجاهل السلوكيات السلبية كمص الإصبع أو التبول في الفراش وعدم إثارة الضجة حولها.
- إعطاء الطفل الحب والحنان بأمان وسخاء، وإشعاره بأنه موضع تقدير وقبول، وإتاحة الفرصة له لكي يكون آمنًا وسعيدًا، وتشجيعه على اللعب وممارسة هواياته المفضلة.

كيف نتعامل بشكل صحيح مع الأطفال

حاول إدراك انفعال الطفل وعدم استهجانه، والتحلي بالصبر وضبط النفس تجاه تصرفات الأطفال في ظروف الكوارث.

كن قريبًا من الطفل في ظل أحداث الكارثة وما بعدها، ولا تتركه بمفرده.

امنح الطفل الحب والحنان والاحترام دائمًا مهما كانت الضغوط.

تحدث إلى الأطفال عما يحدث، وقدم لهم المعلومات بشكل واضح وبسيط يضمن إيصال الحقائق بشكل واقعي.

اشرح أن هناك مباني قد تضررت فعلًا، ولكن معظمها لا بأس به.

حاول إشغال الطفل عما يجري بالألعاب والقصص والحكايات.

لا تشاهد التقارير الإعلامية مع الأطفال، لتجنب إشعارهم بالقلق والذعر.

علّم الطفل بعض الإرشادات التي قد يحتاج إليها في ظل حدوث أي أزمة من خلال الوسائل التربوية المناسبة كالقصة والحكاية والأنشودة.

أمّن المكان خاصة بالليل، عليك أن تضيء للطفل نورًا خافتًا يساعده على رؤية من حوله، ويشعره بالأمان.

لا تلقي تعليمات الخوف على الأطفال، مثل "لا تلعب في مكان الحدث، لا تقترب من التجريف، لا تنظر من النافذة"، تلك التعليمات تزيد من قلقهم وخوفهم وبالتالي تنعكس على شخصياتهم سلبًا.

استمر في الروتين الحياتي المألوف قدر المستطاع للسماح للأطفال بمعرفة أن الحياة مستمرة.

أقمار صناعية تظهر حجم الأضرار وترصد صدع زلزال تركيا- سوريا

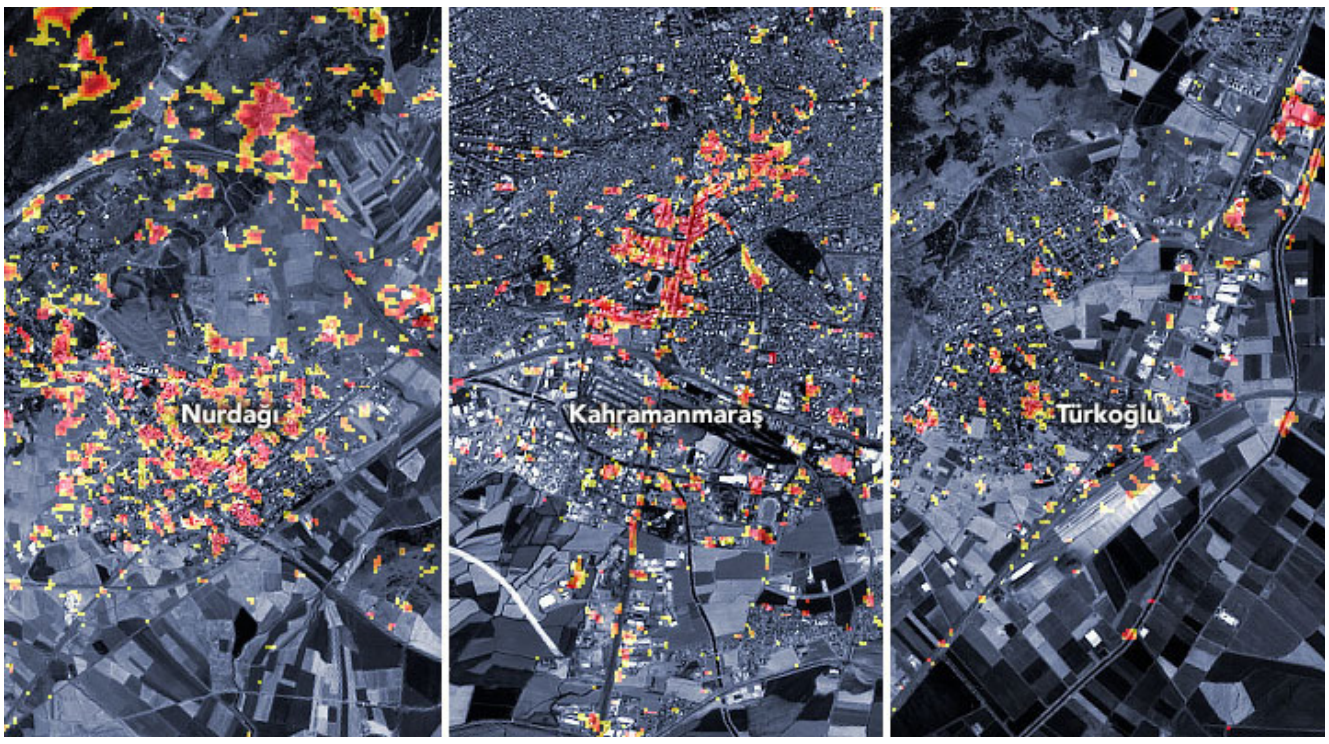

عنب بلدي – محمد فنصة

نشر "مرصد الأرض" (earthobservatory) التابع لوكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)، صورًا التُقطت عبر الأقمار الصناعية، تُظهر حجم الدمار الهائل الذي خلّفه الزلزال الذي ضرب تركيا وسوريا في 6 من شباط الحالي.

وأظهرت الصور الأضرار التي لحقت بمدن كهرمان مرعش، وتوركوغلو، ونورداغ التركية، حيث اعتبر عالم الجيوفيزياء في مختبر الدفع النفاث التابع لـ"ناسا"، إريك فيلدنغ، الزلزال "ضخمًا وقويًا جدًا، لدرجة أنه أحدث صدوعًا طويلة، وألحق أضرارًا مماثلة لزلزال عام 1906 الذي دمّر سان فرانسيسكو.

وتضمّنت الصور "وحدات بكسل" بثلاثة ألوان، حيث يشير اللون الأحمر الداكن إلى المناطق التي غالبًا قد تعرضت مبانيها والبنية التحتية والأماكن الطبيعية فيها (جبال، وديان، غابات) لأضرار جسيمة.

بينما يرمز اللونان البرتقالي والأصفر للمناطق المتضررة بشكل متوسط أو جزئي، وأوضح المرصد أن كل "بكسل" يمثّل حوالي 30 مترًا مربعًا من مساحة الأرض.

واستُمدت الصور الجوية من البيانات المأخوذة في 8 من شباط الحالي، أي بعد يومين من الزلزال، والتي قورنت ببيانات جُمعت في 7 من نيسان 2021، و6 من نيسان 2022.

تقنية قياس التداخل

تمسح أقمار صناعية تابعة للاتحاد الأوروبي أيضًا بشكل دوري المناطق المعرضة للزلازل من العالم، من على ارتفاع 700 كيلومتر، متتبعة التغيرات الطفيفة في الارتفاع على سطح الأرض، عبر أداة رادار قادرة على استشعار الأرض في جميع الأحوال الجوية، ليلًا ونهارًا.

وقال الباحثون، إن التغيرات التي حدثت جرّاء الزلزال، أظهرت أن الأرض تقوست وتمزقت في بعض الأماكن، ويستخدم الباحثون تقنية قياس التداخل لمقارنة الشكل "قبل" و"بعد".

وأدى كل من الزلزال الأول بدرجة 7.7، والآخر بدرجة 7.6، إلى حركة جانبية أرضية باتجاه اليسار، وحدوث صدع خطير مرت خطوطه عبر المناطق المأهولة بالسكان والمباني.

وتساعد الخرائط المستخرجة عبر الأقمار الصناعية العلماء على فهم ما حدث، وإنتاج نماذج تحاكي كيفية عمل الزلازل في المنطقة، وتقييمات ستستخدمها السلطات التركية في أثناء تخطيطها للتعافي.

وقال مدير المركز البريطاني لرصد ونمذجة الزلازل والبراكين، تيم رايت، لوكالة "BBC" البريطانية، "تركّز وسائل الإعلام دائمًا في تغطية الزلازل على مراكزها، كما لو كان مصدرًا واحدًا مثل القنبلة، لكن في الواقع، كل الزلازل ناتجة عن الانزلاق في صدوع ممتدة، وكلما كان الزلزال أكبر كان الصدع الذي تمزق أكبر".

في حقبة ما قبل الأقمار الصناعية، كان الجيولوجيون يرسمون صدوع الزلازل عن طريق المشي على خطوط التمزق، حيث كانت عملية متعبة تفتقد للتفاصيل، إلى أن طُور قياس التداخل بالرادار من الفضاء في تسعينيات القرن الماضي.

وعن مستقبل هذه التقنية قال رايت، "بحلول نهاية العقد، يجب أن نكون قادرين على إجراء هذا النوع من التحليل في غضون يوم واحد من معظم الزلازل المدمرة، وبعد ذلك سنكون مفيدين بدرجة أكبر لجهود الإغاثة".

وأضاف، "في ظل الوضع الحالي، نحن بالطبع خارج فرصة الـ72 ساعة اللازمة للبحث والإنقاذ".

سينما

"The Impossible".. في أحلك اللحظات هناك دائمًا أمل

يروي فيلم "المستحيل" (The Impossible) قصة مرعبة وعاطفية حول محاولة البقاء على قيد الحياة في ظل كارثة طبيعية حوّلت رحلة عائلية ممتعة إلى مأساة حقيقية.

يستند الفيلم إلى قصة حقيقية لكفاح عائلة "بيلون" للبقاء على قيد الحياة في أعقاب كارثة تسونامي التي ضربت المحيط الهندي عام 2004 بعد حصول زلزال في المحيط.

تبدأ القصة بمشاهد دافئة من عطلة "ماريا" و"هنري بينيت" وأبنائهما الثلاثة، لتتغير الأحداث بلحظة، بعد أن ضرب تسونامي الساحل الذي يطل عليه المنتجع الذي تقيم فيه العائلة.

تدور أحداث الفيلم حول محاولات أفراد العائلة العثور على بعضهم مجددًا، وسط الدمار الذي خلّفته الكارثة.

يرسم الفيلم صورة حية للدمار الذي أحدثه تسونامي، مع تأثيرات خاصة واقعية تحبس الأنفاس تنقل المشاهد إلى قلب الكارثة.

وعقب الكارثة، يضطر أفراد العائلة إلى الاعتماد على ذكائهم وقوتهم للبقاء على قيد الحياة.

وتقدم نعومي واتس أداء قويًا بدور "ماريا"، وهي طبيبة أصيبت بجروح بالغة، وانفصلت عن عائلتها في الفوضى. كما يقدم إيوان ماكجريجور أيضًا أداء مؤثرًا بدور "هنري"، الذي يجب أن يكافح من أجل الحفاظ على تماسك عائلته والعثور على زوجته وأطفاله المفقودين.

ويسلّط الفيلم الضوء على العلاقات الأسرية والمرونة، والروح الإنسانية في مواجهة المأساة.

ويوضح كيف يمكن للناس أن يجتمعوا لمساعدة بعضهم بعضًا، وأنه حتى في أحلك اللحظات، هناك دائمًا أمل.

ورغم أن قصة الفيلم تحمل الكثير من المآسي، يقدم في نهايته رسالة عن الأمل والصمود، حيث ترفض الأسرة التخلي عن بعضها، وتواصل النضال من أجل البقاء على قيد الحياة، وهو ما تنجح بفعله.

عُرض فيلم "The Impossible" لأول مرة بمهرجان "تورنتو" السينمائي الدولي في 9 من أيلول 2012، وعُرض بإسبانيا في تشرين الأول 2012، ولاحقًا في بلدان أخرى حول العالم.

حصل الفيلم الذي أخرجه خوان أنطونيو بايونا على عديد من الجوائز، بينها جائزة "جويا" لأفضل مؤثرات خاصة.

وكانت 81% من آراء 213 ناقدًا للفيلم إيجابية، بمتوسط تقييم 10/7.30، على موقع "Rotten Tomatoes"، ويظهر الإجماع النقدي للموقع بأن السيناريو ليس بنفس قوة التمثيل.

موقع "Metacritic" أعطى للفيلم 73 من 100 درجة، بناء على آراء 42 ناقدًا، ما يعني حسب الموقع أن "المراجعات إيجابية بشكل عام".

وعلى موقع "IMDb" المتخصص بتقييم الأفلام والمسلسلات، وصل عدد من قيّموا الفيلم إلى 228 ألفًا، وحصل على تقييم 10/7.5.

كتاب

"الممر الضيق".. الدول والمجتمعات ومصير الحرية

يجيب كتاب "الممر الضيق"، لكاتبيه دارون أسيموغلو وجايمس روبنسون، عن سؤال كيفية ازدهار الحرية في بعض الدول ووقوع دول أخرى تحت الاستبداد أو الفوضى، ويشرح كيف يمكن للحرية أن تستمر في الازدهار على الرغم من التهديدات الجديدة.

مؤلفا كتاب "لماذا تفشل الأمم" أسيموغلو وروبنسون يناقشان في هذا الكتاب كيف تمكنت دول من إنتاج "مجتمعات حرة" في ظروف نادرة فقط، وأن تلك الدول تمر بـ"ممر ضيق" للوصول إلى الحرية.

يوضح الكتاب أن تشجيع الحرية يتطلب أن تكون الدول قوية بما يكفي لتنفيذ قوانينها وتقديم الخدمات العامة للمواطنين، ولكن يجب تقييد السلطة ومحاسبتها من قبل مجتمع مدني منظم، لتشجيع الحرية وعبور "الممر الضيق".

يسمي المؤلفان تلك الدول التي تسلك هذا الطريق بـ"الليفياثان المقيد"، وهي حكومات تكرس سلطتها لدعم سيادة القانون، وحماية الضعفاء من الأقوياء، وخلق ظروف لفرص اقتصادية واسعة النطاق.

"الليفياثان" هي تسمية الرمز الأسطوري للوحش الهائل الذي أطلقه السياسي الإنجليزي توماس هوبس في القرن الـ17 الميلادي على الدولة بمفهومها المعاصر.

ويعتبر هوبس أن الخطر الأساسي على الاجتماع البشري يكمن في الصراعات المفتوحة التي لا يمكن حسمها، وحفظ الأرواح والممتلكات، في غياب دولة مركزية قوية.

وبحسب فرضية أسيموغلو وروبنسون، بدأت دول أوروبا في العصور الوسطى بإيجاد التوازن الذي خلق ظروف الحرية والتقدم الاقتصادي، إذ ورثت الدول الأوروبية مؤسساتها مركزية من الإمبراطورية الرومانية وديناميكيات تشاركية من القبائل الجرمانية التي غزت روما.

ويناقش الكتاب في فصوله ظروف دول الصين والهند والولايات المتحدة والشرق الأوسط، ويشرح أزمات الديمقراطية الليبرالية في أماكن مثل جمهورية "فايمار" التي نشأت في ألمانيا بالفترة من 1919 إلى 1933 كنتيجة للحرب العالمية الأولى وخسارة ألمانيا الحرب، وفي الحركات الشعبوية الحديثة، التي تعزز فكرة أن الحرية مشروطة وغالبًا ما تكون سريعة الزوال.

وفي مراجعته للكتاب، قال الحائز على جائزة "نوبل" في الاقتصاد جورج أكيرلوف، إن "(الممر الضيق) يأخذنا في رحلة رائعة عبر القارات وعبر التاريخ البشري، لاكتشاف المكوّن الأساسي للحرية. في هذه الأوقات، لا يمكن أن يكون هناك بحث أو كتاب أكثر أهمية".

قال الحائز على جائزة "بوليتسر" جاريد دياموند، في مراجعته لـ"الممر الضيق"، "إن إحدى أكبر المفارقات في التاريخ السياسي هو التوجه، على مدار العشرة آلاف عام الماضية، بعيدًا عن القبائل الصغيرة، ونحو التطور لدول مركزية قوية تسمح لمجتمعات من الملايين بالعمل. ولكن كيف يمكن لدولة قوية أن تتصالح مع الحرية لمواطنيها؟ يقدم هذا الكتاب إجابة عن هذه المعضلة الأساسية. ستجده ممتعًا ومحفزًا على التفكير".

مؤلفا الكتاب

دارون أسيموغلو، هو أستاذ في معهد "ماساتشوستس" للتكنولوجيا، حصل في عام 2005 على وسام "جون بيتس كلارك"، الذي يُمنح للاقتصاديين الذين تقل أعمارهم عن 40 عامًا، والذين قدموا أكبر مساهمة في الفكر والمعرفة الاقتصادية، وفي عام 2012 حصل على جائزة "إروين بلين نيمرز" في الاقتصاد عن أعمال ذات أهمية دائمة، وحصل عام 2016 على جائزة "BBVA Frontiers of Knowledge" في الاقتصاد والتمويل والإدارة.

جيمس روبنسون، وهو عالم اقتصاد وسياسة، دكتور في جامعة "شيكاغو"، ودرّس سابقًا في جامعتي "هارفارد" و"بيركلي" بكاليفورنيا.

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

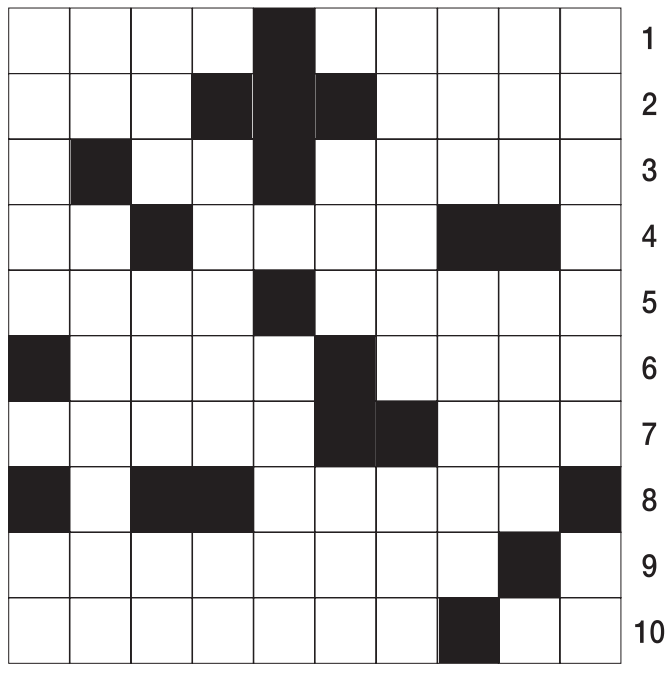

أفقي

1. الفأل الخير والخبر السار o أفضل
2. بلون اللبن o تسبب ألما إما بسبب نحلة أو بالنار
3. يقيم فيه الجن o قبل لحظة
4. ما ينزل من الأعين من سائل o ما يقتل الأحياء
5. قدم لك الشكر o جمع أبي (من الإباء)
6. وسيلة التراسل التقليدي o صديق مقرب من الملك قديما
7. نصف مصريون o سرعته 300 ألف كيلومتر في الثانية
8. عملة عربية
9. بناها في شمال أفريقية عقبة بن نافع
10. من حالات البحر o أول رائد فضاء (روسي

عمودي

11. أشعر شعراء العرب o قل بسم الله الرحمن الرحيم
12. خلط في الأمور o غياب الذهن والتركيز
13. مصرف o عاصمتها نيروبي
14. فرقة دينية متصوفة تضرب الدفوف o ندخل
15. نحطم o نصف إقامات
16. في الجوار (معكوسة)
17. تماثل وتساوي o نصف رابع
18. عكس مر o أوعية أجنة الطيور o ثلثا سور
19. متشابهان o محارب ياباني
20. لها أكبر بيضة بين الطيور o متشابهان

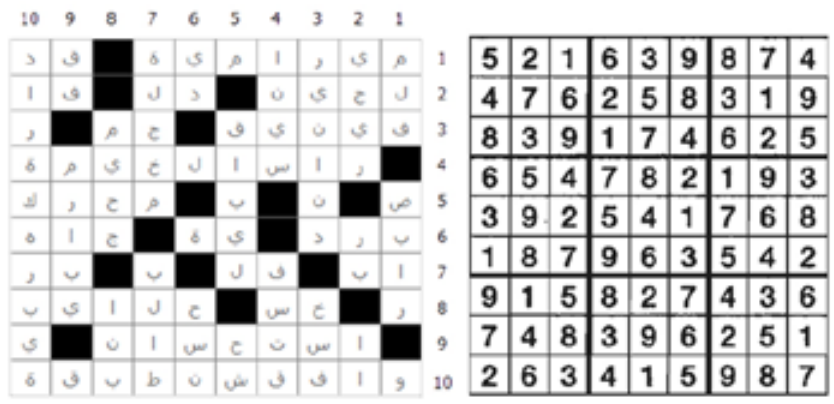

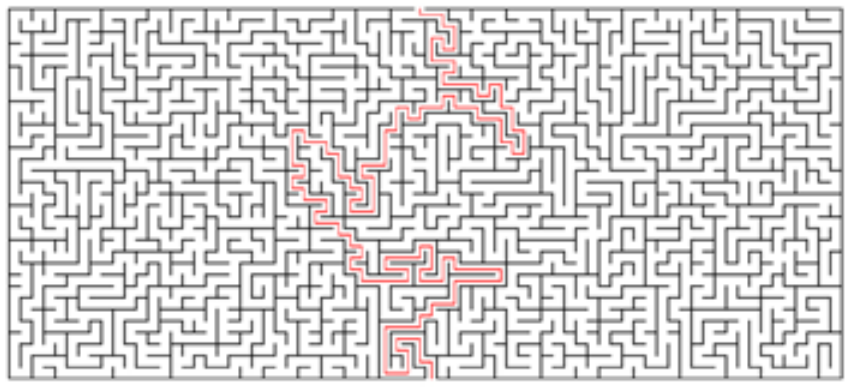

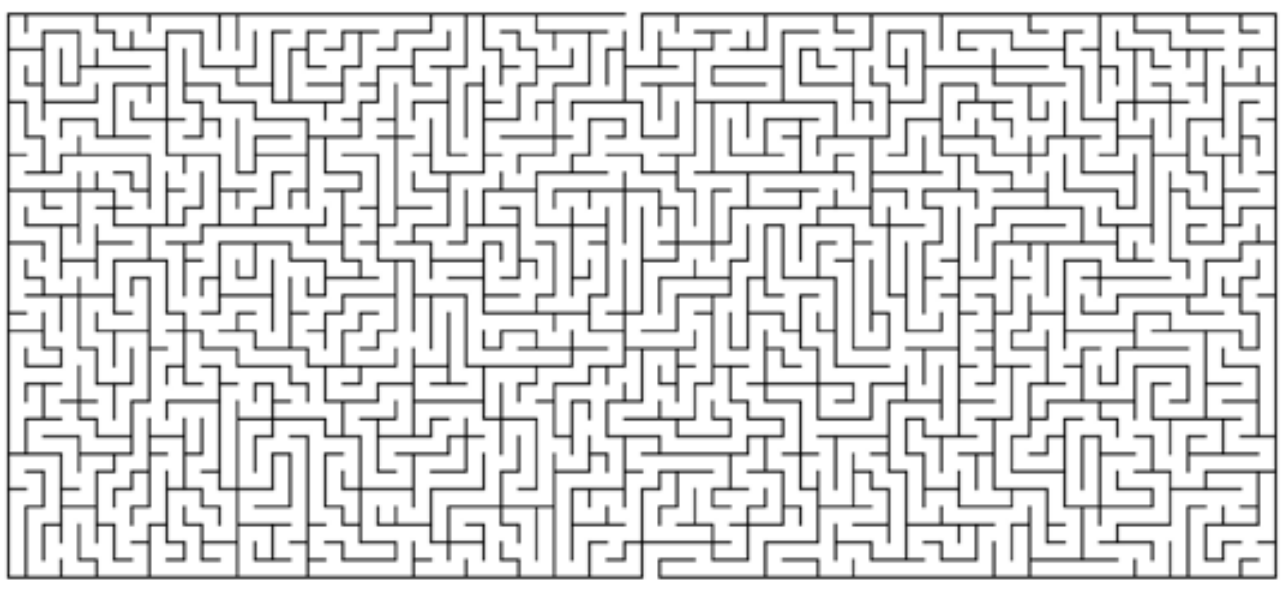

تين هاغ يرفع هيبة اليونايتد

عروة قنواتي

أليس هذا صحيحًا؟ هل ما زالت السجلات واللوائح بحاجة إلى أدلة وبراهين على أن الهولندي تين هاغ غيّر مسار وطريق وأسلوب صراع اليونايتد مع خصومه؟

بالتأكيد أيضًا أن أي مدرب دخل عصر مان يونايتد بعد نهاية عهد الأسطورة السير أليكس فيرغسون، سيكون من الصعب عليه مجاراته بأرقام البطولات والإنجازات والقيمة الحقيقية لرعب اليونايتد في أوروبا والعالم، فإذا كان العمل الجاد من بعد فيرغسون سيأتي بلقب الدوري الأوروبي أو كأس الاتحاد الإنجليزي أو كأس الرابطة أو الدرع الخيرية، فإن عملًا شاقًا ومتعبًا ينتظر أي مدير فني جديد، بعد رحيل أليكس فيرغسون، لحيازة بطولة البريميرليغ أو للوصول إلى المباراة النهائية في الشامبيونزليغ واعتلاء منصة الذهب مجددًا، لذلك نترك المقارنة بين المدربين وبين عهد السير فيرغسون، حتى يكون الوضع ملائمًا للمقارنة وللتمييز أيضًا.

منذ عشر سنوات كانت المرة الأخيرة التي يقفز فيها مان يونايتد باتجاه لقب البريميرليغ، وحينها حسم الموسم قبل أسبوعين من نهايته، وكانت آخر أيام فيرغسون في النادي، بعدها توالى مسلسل المدربين والأساتذة من دون أي نتيجة في البريميرليغ ومن دون أي لقب أوروبي في الشامبيونزليغ، واكتفى الفريق ببطولة الدوري الأوروبي مرة في عهد مورينيو والدرع الخيرية مرتين في عهد مورينيو وديفيد مويس، وكأس الاتحاد في عهد لويس فان خال، وكأس الرابطة في عهد مورينيو... وماذا بعد؟ ماذا عن شخصية الفريق الأول تحت إدارة من ذكرنا ألقابهم ورحلوا، ومن أتى بينهم كرايان غيغز، وسولشاير، ورانجنيك... هل كان الفريق بهيبته وحضوره وسمعة ملعبه المعتادة: لا. كانت القطع التي تشكّل صورة مان يونايتد في المحافل الدولية أقرب إلى الاهتراء.

تين هاغ مدرب أياكس أمستردام الهولندي سابقًا، وتلميذ الراحل يوهان كرويف، دخل في طريق الشياطين الحمر هذا الموسم وعانى في البداية من مسألة تأقلمه مع الدون البرتغالي كريستيانو رونالدو، وتأقلم الدون معه، فحدثت مشادات كلامية وتصريحات وتعبيرات لم تكن في وقتها، ولكنها كانت الخيط الذي يجب أن يُقطع، حتى يذهب الدون إلى من يحترمه ويقدر مجهوده ويبقى تين هاغ يخيط جراح مان يونايتد كما يشاء.

معظم الهولنديين في عالم كرة القدم فلاسفة، وفلسفة تين هاغ الخاصة مرت وما زالت تمر ببعض العوائق، بسببه أو بسبب الظروف أو بقوة الخصوم، وهذه حال كرة القدم كما نعرفها وكما تظهر لنا في أيامنا هذه.

لكن المدرب، ويُحسب ذلك له طبعًا، استطاع ضمن ظروف التوقف من أجل مونديال 2022 إعادة بناء هيكلية الفريق، وتحديد على من سيعتمد في المنافسات المحلية والأوروبية، وسط صراع محلي في البريميرليغ بين آرسنال والسيتي، وعليه أن يتجاوز برشلونة في الدوري الأوروبي ليكمل مسيرة البطولة الثانية في القارة العجوز من الدور ثمن النهائي.

في نهاية الشهر الحالي سيقابل تين هاغ ومن معه نيوكاسل يونايتد في نهائي كأس الرابطة على ملعب "ويمبلي"، وفي كأس الاتحاد وصل إلى الدور الخامس ليقابل وست هام يونايتد في 1 من آذار المقبل، وعلى سلّم ترتيب البريميرليغ قفز ليكون في المركز الثالث خلف السيتي وآرسنال بفارق ثلاث نقاط، منافسًا على الصدارة أيضًا ببقاء 15 جولة على نهاية الموسم، وهذا رقم جولات معقول لزيادة جرعة المنافسة وزيادة فرص التألق إن أراد تين هاغ ذلك.

بعد سيطرته على غرفة الملابس بشكل جيد، ورحيل الدون البرتغالي عن الفريق، ونجاح الانتدابات التي سعى إليها المدرب، يبدو أن سطرًا مخالفًا لكتاب السنوات التسع الماضية يُكتب بخط جديد وبأسلوب أقرب إلى المنطق وواقعية المنافسة بكل بطولة.

لا تستعجلوا الحكم طبعًا، فالمسابقات الإنجليزية لطالما كانت صعبة، ولطالما رفعت شعارات أندية وأطاحت بأندية من أصحاب المجد والرفعة والإنجازات.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

على وقع الزلزال..

"ميركاتو" مصغّر للمدربين في سوريا

مدرب نادي الجيش في سوريا أيمن الحكيم (يمين) ومدير إدارة الإعداد البدني والرياضة اللواء محسن العباس وعضو مجلس إدارة النادي فادي دباس- 8 شباط 2023 (نادي الجيش/ فيس بوك)

عنب بلدي – رياضة

شهدت الأيام الماضية توقيع بعض العقود لمدربين بمنافسات كرة القدم في سوريا، بالتزامن مع توقف الأنشطة الرياضية إثر زلزال ضرب جنوبي تركيا وأربع محافظات سورية.

حدوث الزلزال الذي أسفر عن تسجيل أكثر من 3650 حالة وفاة، وأكثر من 14750 مصابًا، في عموم مناطق سوريا، لم يمنع أو يؤجل هذه التعاقدات التي طالتها عديد من الانتقادات.

كوبر يدير المنتخب

بعد مرور يوم على الزلزال، جرت مراسم توقيع العقد مع المدير الفني الجديد لمنتخب سوريا بكرة القدم، الأرجنتيني هيكتور كوبر، بحضور رئيس الاتحاد السوري لكرة القدم، صلاح رمضان.

وقال رمضان بعد توقيع العقد، إنه كان يتمنى أن يحصل ذلك في غير هذه الظروف "الصعبة" التي تعيشها سوريا إثر الزلزال، وأضاف، "نحب أن نفرح أكثر بتوقيع العقد من خلال مؤتمر، لكن الظروف غير مناسبة، وسنعلن عن مؤتمر قريبًا بعد انتهاء الأزمة"، وذلك في تسجيل مصوّر عرضه الاتحاد في 7 من شباط الحالي.

ورغم حديث رمضان الذي أتبعه كوبر بأن توقيع العقد لم يكن في أفضل اللحظات، طالت مراسم التوقيع عدة انتقادات بأنه كان من الممكن تأجيلها أو عدم عرضها، وضرورة مراعاة الضحايا الذين كانوا لا يزالون تحت الأنقاض.

كما أثار وجود مدرب الحرّاس، المصري عصام الحضري، في الطاقم المساعد لكوبر مع المنتخب السوري، غضب واستنكار الاتحاد المصري لكرة القدم، الذي أصدر بيانًا بعدم التعامل مع الحضري لتدريب المنتخبات في مصر خلال الفترة المقبلة.

واستنكر الاتحاد المصري إقدام الاتحاد السوري لكرة القدم على هذه الخطوة، والتعاقد مع أحد المدربين المتعاقدين مع المنتخبات المصرية، معتبرًا أنها "خطوة غير مسبوقة".

من جهته، ذكر الحضري عبر "فيس بوك" أنه استأذن عضو مجلس إدارة الاتحاد المصري محمد بركات والمدرب روجيرو ميكالي.

عفش وبحري والحكيم والحمزاوي

في 12 من شباط الحالي، أعلن نادي الاتحاد (أهلي حلب) تعيين المدرب حسين عفش مديرًا فنيًا لفريق كرة القدم، خلفًا للمدرب ماهر بحري، الذي أعلن استقالته من تدريب الاتحاد، بعد خسارة أمام تشرين بهدفين لهدف في الدوري السوري.

ويضم طاقم التدريب إلى جانب عفش كلًا من عباده السيد ورامي كيال كمساعدَين للمدرب، ومحمود كركر كمدرب لحراس المرمى.

وأعلن نادي الجيش السوري تعاقده رسميًا مع المدرب أيمن الحكيم، كمدير فني للفريق خلفًا للمدرب المستقيل حسين عفش، في 8 من شباط الحالي، بحضور مدير إدارة الإعداد البدني والرياضة، اللواء محسن حسن العباسي، وعضو مجلس إدارة نادي الجيش فادي دباس.

وأعلنت إدارة نادي الفتوة الرياضي تعيين همام الحمزاوي مديرًا فنيًا لفريق كرة القدم، في 15 من شباط الحالي، وذكرت أن التعيين استجابة لكتاب اتحاد الكرة الذي طالب فيه أندية الدوري الممتاز بتعيين مدير فني لفرقها.

ويشهد قطاع الرياضة في سوريا تخبطات عديدة واتهامات بـ"الفساد والواسطة"، وتحميل المدربين المحليين مسؤولية النتائج السلبية، رغم محاولات النهوض أو تطوير واقع الرياضة ككل.

وسبق أن تولى تدريب المنتخب عدة مدربين محليين وأجانب، خرجوا وتركوا مناصبهم بمشكلات عديدة، وكان أحدث مدرب أجنبي الروماني تيتا فاليريو، الذي جاء في تشرين الثاني 2021، كخيار إنقاذي في بطولة كأس العرب لمدة 19 يومًا، دون توقيع عقد رسمي معه حينها، ثم وقّع العقد بعدها.

وأُقيل تيتا في 2 من شباط 2022، وصرّح رئيس اللجنة المؤقتة حينها، بأن الاتحاد كسب كل شيء برحيل تيتا.

بدوره، استقال المدرب التونسي نبيل معلول، في حزيران 2021، نافيًا الحصول على مستحقاته المالية، مؤكدًا أنه لا يمكن للكادر البشري الذي يرافقه العمل دون مقابل مادي لمدة 15 شهرًا، وسبقه تصريح المدرب الألماني بيرند شتانغه عن عدم تفاجئه بقرار الإقالة من تدريب منتخب سوريا في عام 2019، لأنه يعرف "كيف يتم التعاطي مع الأمور هناك".

وأكّد شتانغه أن الخلافات الكثيرة الموجودة في الفريق كانت العامل الرئيس للفشل، "لقد فشلت في إنهاء الشرخ العميق".

سوار الذهب ينقل مأساة السوريين خارج كبينة التعليق

شهدت حادثة الزلزال المدمر الذي ضرب جنوبي تركيا وأربع محافظات سورية، تضامنًا وتعاطفًا من قبل أندية رياضية ورياضيين على مختلف الأصعدة، على خلفية "الكارثة" التي أسفرت عن وفاة 2274 شخصًا و12400 إصابة شمال غربي سوريا.

تضامن عبّر عنه لاعبون ورابطة دوريات من خلال حملات تبرع ودعم، أو دقائق صمت، أو ارتداء شارة سوداء، أو إرفاق علمي البلدين تركيا وسوريا إلى جانب اسمي الناديين اللذين يلعبان.

وتجاوز الدعم عالم المستطيل الأخضر والجلد المدوّر إلى منصة التعليق بدخول الإعلامي السوداني والمعلّق الرياضي في قنوات "Bein Sport" سوار الذهب علي محمد إلى الشمال السوري موجهًا رسالة إلى العالم، وناقلًا صوت السوريين "المنكوبين" في كارثة الزلزال.

من أنقاض حارم

بعد مرور سبعة أيام على الزلزال، زار سوار الذهب إحدى المناطق المنكوبة شمالي سوريا، ووقف على الأنقاض في مدينة حارم بريف إدلب الشمالي، التي سجّلت 360 حالة وفاة و210 إصابات، وفق إحصائية "الدفاع المدني السوري".

وعبر تسجيل مصوّر، حمل عنوان "ظلم أصيب بالظلم.. وفقر أصيب بالفقر"، نقل الإعلامي، في 13 من شباط الحالي، الواقع من منطقة دمّرها الزلزال، مصوّرًا "البؤس" الذي يعيشه الأهالي قائلًا، إن "كل بؤس الدنيا اجتمع فيها"، و"إن اللسان يعجز عن نقلها"، ووصف شدة المعاناة التي رآها.

وذكر المعلّق أن المأساة ليست في أكوام الركام التي تحولت إليها المنازل، وإنما في العائلات والأسر التي كانت تعيش داخلها، ولم تجد مكانًا سوى الجلوس على قممها، وأظهر التسجيل ركام الأبنية التي دمّرها الزلزال الذي ضرب المنطقة في 6 من شباط الحالي.

وأظهر التسجيل أيضًا عائلات سورية تجمعت في مكان واحد بجوار خيمة كبيرة، وأوضح سوار الذهب أنها مأواهم الوحيد منذ اليوم الأول للزلزال، مضيفًا أن جميع أطفال ونساء المنطقة ينامون في الخيمة، أما الرجال فيقصدون المخيمات المجاورة التي فتح أهلها خيامهم للمنكوبين.

وأنهى سوار الذهب تسجيله بأن عددًا كبيرًا من العائلات السورية النازحة أصبحت بالعراء في ظل موجة برد شديدة بالمنطقة، وأن عددًا كبيرًا من الأطفال أصبحوا أيتامًا، وأن نساء أصبحن أرامل بعد أن أنهى الزلزال المدمر أرواح ذويهم.

مع سوريا وشعبها

ليست هذه المرة الأولى التي يزور فيها سوار الذهب مناطق الشمال السوري، أو ينقل معاناتهم، أو يساندهم بالكلمة والصوت، إذ ضجت مواقع التواصل الاجتماعي، في نيسان 2021، بحلقة تلفزيونية لبرنامج "عمران" التي يقدّمها سوار الذهب، إذ نقل واقع السوريين في الشمال السوري، وسلّط الضوء على وضع المخيمات والنازحين وصعوبة الأوضاع المعيشية للأهالي.

وخلال إعداده حلقة عن عمالة الأطفال ضمن ظروف صعبة في "حراقات النفط"، فاجأ شاب سوري يعمل داخل "الحراقات" مقدّم البرنامج سوار الذهب الذي سمع صوت الشاب من داخل إحدى "الحراقات"، ما لفت انتباهه وتأثر به لدرجة البكاء.

كما علّق سوار الذهب على مباراة للأطفال على ملعب ترابي في أحد مخيمات الشمال السوري.

وفي أيلول 2022، ذكر المعلّق الرياضي أنه يقف إلى جانب الشعب السوري "المظلوم"، ووجه رسالة عبر "تويتر"، تحدث فيها عن معاناة السوريين.

سوار الذهب علي محمد

- 37 عامًا.
- إعلامي ومعلّق رياضي سوداني.
- يعمل في قناة "Bein Sport" القطرية.
- مُعد ومُقدم برنامج "عمران" الذي ينقل الواقع المعيشي للأهالي في الشمال السوري وبالأراضي الفلسطينية.
- فاز بالنسخة الأولى من جائزة "أخلاقنا"، وهي مبادرة مصممة لتكريم الشباب الذين يتحلون بقيم أخلاقية استثنائية في سبيل تحقيق الخير للبشرية، مقدمة من مؤسسة "قطر".

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 19 شباط / فبراير 2023
العـــدد 574 – السنـــة الثانية عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

الأعراض النفسية الشائعة عند التعرض لحدث صادم

صفوان قسّام

يشيع جدًا أن تظهر على الناجين من الحوادث الصادمة المهددة للحياة، كالزلازل والحروب، ردود فعل تعتبر طبيعية رغم أن شدتها تختلف عن ردود الفعل العادية، إذ تعتبر "رد فعل طبيعيًا على حدث غير طبيعي"، وهي تظهر عمومًا بشكل مستمر دون انقطاع أو فتور، منها حالات اليقظة والتأهب المستمرة مع ضعف القدرة على التحكم بالمشاعر.

ويشيع أيضًا البكاء المستمر والخوف الشديد، والتفكير المستمر بالحدث الصادم، واقتحام الذكريات الصادمة رغمًا عن الناجي مع عجزه عن تفادي هذه الاقتحامات، وترافقها بشعور مزعج.

أيضًا قد يصاب الناجي بحالة من الخدر في المشاعر والبرود، وضعف بالاستجابة للمؤثرات الخارجية، مع التشوّش والذهول، ويضطرب النوم ويصبح سطحيًا، تكثر فيه الأحلام والكوابيس والأرق أو يتقطع، أو تزداد ساعات النوم بعمق بشكل مبالغ فيه، ومن الناجين من يضطرب تناوله للطعام فيزيد لدرجة كبيرة أو يقل، والبعض أيضًا ينسحب اجتماعيًا وينعزل، ومنهم من يبدأ بتعاطي الكحول والعقاقير وتدخين السجائر أو الحشيش بشكل مفرط، ويتدهور بذلك أداؤه الوظيفي والمهني كالتخطيط وتحقيق الأهداف، وإنجاز الأعمال اليومية الروتينية، وضعف السيطرة على انفعالاته والتفاعل السليم مع الآخرين.

ويشيع عند الأطفال شعورهم بالخوف عمومًا، وخصوصًا عند حلول الظلام أو ابتعاد الوالدين، وقد يتحول سلوكهم المتسق مع أعمارهم إلى سلوك يتسق مع أطفال أقل عمرًا منهم، كالحبو بعد أن تعلموا المشي، والتبول على أنفسهم بعدما تعلموا الذهاب إلى المرحاض وحدهم، أو مص الإبهام والنطق بطريقة طفولية، والخوف الشديد على صحة الأبوين أو فقدان أحد من أفراد الأسرة، فيمكن أن يستيقظ الطفل ليلًا ليطمئن على والديه إن كانا يتنفسان!

ويمكن أن نلاحظ زيادة مفرطة في النشاط والحركة داخل الصف مع عدم الالتزام بالنظام، وضعفًا في التركيز، وانخفاضًا في معدلات الأداء المدرسي، والغضب السريع، والقيام بسلوكيات من أجل لفت انتباه الآخرين، أو اللعب بشكل عنيف، ويمكن أن نجد الطفل متمحورًا حول موضوع الصدمة، والشكوى من أعراض جسدية دون أن يكون لها سبب واضح، كالصداع وآلام البطن، خصوصًا عند الصباح فترة الذهاب إلى المدرسة، وقد يصاب بفقدان الشهية ومشكلات في النوم، أو قد نجد مشاعر الحزن والانسحاب من المجتمع والميل للصمت.

بينما نجدها عند اليافعين على شكل تراجع في المستوى الدراسي وضعف في التركيز، وتمرد على الوالدين والنظام، لتبلغ مبلغ السلوك المنحرف أحيانًا، أو التململ والضجر العام مع فقد الطاقة والشغف للقيام بأي شيء. أيضًا نجد عندهم فقدانًا للأمل، ومزاجًا منخفضًا حزينًا، مع شعور بالنقص وانخفاض الثقة بالنفس والإحساس بأهميتهم الشخصية، ونجد لديهم فقدانًا للاهتمامات الاجتماعية والترفيهية وانسحابًا منها، وشكاوى جسدية وآلامًا غير مفسرة طبيًا، وتعمقًا في التفكير بالحدث الصادم، أو شعور الانزعاج والاضطراب عندما يحصل ما يذكرهم بالحادثة الصادمة.

ويتكون عند البالغين شعور بالتوتر والتوجس الدائم والخوف، وفرط في الانتباه والتأهب والانفعال والغضب واضطراب في النوم، وضياع وتخبط مع تشوش في القرار والاهتياج، ورغبة بالبكاء والحزن، والانسحاب الاجتماعي والعزلة، وأحيانًا نوبات من الذعر والخوف المترافق بارتفاع في نبض القلب مع فرط في التنفس أو ضيقه، وتعرق غزير، وشعور وكأن الشخص يفارق الحياة، وأحيانًا الشعور بالذنب لأنهم لم يموتوا كالآخرين، ولعدم تمكنهم من إسعاف من مات في الحادث، ما يُعرف بـ"متلازمة الناجي"، وتكرار ذكريات الحدث والصور المزعجة المرافقة له، مع تجنب الاقتراب من موقع الحدث، أو التفكير بالمواضيع التي تذكرهم به.

ومن الممكن أن نجد عند الناجين مجموعة من السلوكيات التي تدل على أنهم يتكيّفون بشكل سلبي أو إيجابي مع الصدمة التي تعرضوا لها، كالاستمرار في المشاركة الاجتماعية، والتخطيط والتصرف بشكل سليم إزاء المشكلات الناجمة عن الحدث الصادم، مع حسن إدارة الموارد، والتعبير المناسب عن العواطف المؤلمة، والتعايش بشكل تكيفي مع الأوضاع الجديدة دون مبالغات، واستخدام الإرادة وطرق التعامل مع التوتر والإجهاد النفسي، والانغماس بأنشطة منتجة في محاولة لتجاوز الأزمة، وهذه وغيرها تعتبر من السلوكيات التكيفية الإيجابية.

أما السلوكيات اللاإيجابية، فمنها الإفراط في إنكار ما حصل وعدم الاعتراف به، وتجنب ما له علاقة بالحدث، والسلوك الاندفاعي دون مراعاة لسلامة الناجي الشخصية أو سلامة الآخرين أو المتعارف عليه اجتماعيًا، أو الاتكال المفرط على الآخرين، والسلوك العنيف والانسحاب والعزلة من المجتمع، واستخدام الكحول والمواد الضارة كالمخدرات والمهدئات و"القنبيات"، كـ"الحشيش والمرغوانا والبانجو والقات".

ويجب عند ملاحظة أي من هذه الأعراض التالية لما يزيد على شهر عمومًا الحصول على استشارة نفسية من مختصين نفسيين: الحزن الشديد والمستمر، وعدم القدرة على التخلص من صور الحدث البشعة، واضطراب النوم أو عدم القدرة عليه وفقد الشهية للطعام، والعزلة والانسحاب الاجتماعي، واستمرار الذعر والخوف الشديد وأعراض الصدمة رغم القيام بالاعتناء بالصحة النفسية.

وإن ظهرت أعراض من قبيل كره الحياة والرغبة في الموت ووجود أفكار لإيذاء النفس أو الآخرين، وسوء استخدام الكحول والعقاقير والمواد المخدرة أو "القنبيات"، وكذلك من كانت لديهم اضطرابات نفسية قبل الحادث وانتكست حالتهم بعده، وزيادة في ضربات القلب أو الشعور بألم في الصدر أو الكتف أو الذراع اليسرى أو صعوبة في التنفس والتعرق البارد، والتي يمكن أن تكون عرضًا خطيرًا، أو فقدان الذاكرة، أو شعور الناجي المستمر بأنه يعيش في عالم غير العالم الواقعي، أو الشعور بالعجز التام وكأنه مقيد... فإن هذه الأعراض تكون علامة على الإصابة بتأثير شديد للصدمة، وتحتاج إلى مراجعة فورية للطبيب النفسي أو طبيب "رأب الفجوة في الصحة النفسية"، وهو طبيب بشري أو صيدلاني أو عامل في المجال الطبي تلقى تدريبًا مع إشراف عملي على التعامل مع الحالات النفسية دوائيًا، وحاصل على شهادة التدريب والإشراف العملي من جهة معتمدة من قبل منظمة الصحة العالمية.

يجب علينا إشاعة ثقافة الصحة النفسية والتعرف إليها وإلى أعراض الاضطرابات وطرق الوقاية والعلاج والعناية، والابتعاد عن السخرية أو التهكم من أولئك الذين يعانون إحدى مشكلاتها، فهي مرض مثل أي مرض جسدي آخر، ولا داعي للسخرية منه، أو وصف الناس بالمرضى النفسيين إن كانوا سيّئي الخلق مثلًا، أو استخدام تعابير تَصِمُ المرضى بوصمات اجتماعية وتعابير غير لائقة ومضرة بمن يعانون مثل هذه المشكلات.

لا عيب في المرض النفسي ولا في طلب مساعدة من مختص نفسي، ولا ضير من مساعدتنا لمن يعانون هذه المشكلات، بل وجب علينا مراعاتهم والاعتناء بهم.

ضحكة عنزة في مسلخ

نشرت صحيفة "عنب بلدي" صورًا لبشار الأسد في أثناء زيارته حلب، بعد خمسة أيام من وقوع الزلزال، وهو يضحك، مع تعليق من المحرر ينص على أن "الضحكة لم تفارقه".

أرجح أن محرر "عنب بلدي" قد كتب هذا التعليق لاعتقاده أن بشار الأسد كان يضحك مستهزئًا بكثرة المباني المهدمة، وتزاحم نقالات الإسعاف في مداخل المستشفيات، وطوفان الجثث في أدراج البرادات، مثلما ضحك القبرُ (اللحد) في قصيدة المعري حين قال:

رب لحد قد صار لحدًا مرارًا
(ضاحكٍ) من تزاحم الأضداد

هذا الاعتقاد، برأيي، خاطئ، فبشار، بكل بساطة، كان يضحك، لأن وجهه ضحوك خلقة الله! مثل الأستاذ عبد الجبار، الذي كان مشرفًا على الطلاب في إحدى ثانويات مدينة إدلب، الذي كان، إذا رأى طالبًا شاردًا في باحة الثانوية، يستدعيه، ويوقفه في مواجهته، ويسأله عن سبب تأخره عن الصف، وفجأة يبتسم، فيطمئن الطالب ويبتسم مثله، فيصفقه بالكف، ويقول له: أنا عم أضحك ولاك؟ وهكذا، حتى صار الطلاب يوصي بعضُهم الآخر قائلًا: إذا ضحك لك الأستاذ عبد الجبار، فاعبسْ، لكيلا ينزل الكف على خلقتك!

مثل هذه الالتباسات تحصل كثيرًا، فحينما قامت الثورة على بشار الأسد، في مثل هذه الأيام من سنة 2011، تأخر رد فعل بشار بعض الشيء، فاعتقد بعض الناس أنه كان منشغلًا بتوبيخ ابن خالته عاطف نجيب الذي قام بأفعال أدت إلى إغضاب أهل درعا، وبتوقيع عقوبات على عناصر الأمن الذين راحوا يقتلون المتظاهرين بالجملة، ولكن الحقيقة أنه كان حزينًا جدًا، لا يدري ما يفعل، بدليل أنه، وبمجرد ما وطئت قدماه عتبات مجلس الشعب، وسمع عضوًا يتهمه بأنه يصلح لقيادة العالم، انفلت بالضحك مثل عبدو، زياد مولوي، حينما اتهموه بالسرقة، وجاء أبو صياح ليفتشه.

كان أحد شعراء العمودي، ما عدت أذكر اسمه، لأن شعراء العمود كانوا يتشابهون علينا، يلقي قصائده المتشابهة من على منبر المركز الثقافي القديم، وكنت شاردًا، حتى سمعتُ صوت ضحك جماعي، فانتبهت، وسألت جاري عن سبب هذا الضحك، فهمس لي بأن الشاعر ألقى قصيدة فيها موقف مضحك، ومن حسن حظي أن أحدهم طلب من الشاعر إعادة القصيدة، فسمعتها بتركيز، ووجدتُ أنها تحتوي على قصة، ملخصها أن الشاعر كان يجلس في مكان عام، واكتشف فجأة أن فتاة جميلة جالسة مع ذويها إلى إحدى الطاولات، تنظر إليه وتغمزه، وظن في البداية أنها تغمز غيره، ولكن، بعد التركيز، تأكد أنها تغمزه، فتشجع، وغمزها، وإذا بها تخبر ذويها بذلك، فقام ثلاثة منهم، أصغر واحد بحجم البعير، وتقدموا منه، وأمسك أحدُهم ياقته، وقال له: ليش عم تغمز أختي ولاه حيوان؟ فغمغم، وتأتأ، ثم استجمع شجاعته وقال لهم: هي غمزتني! وبلا طول سيرة تبين أن الفتاة مصابة برفة لا إرادية في أحد جفنيها.

هناك احتمال، أسوقه، في ختام هذه الزاوية، أن بشار الأسد قد انتبه، فجأة، إلى أن الأبنية المهدمة والناس المقتولين في حلب، لم يقتلهم هو، مثلما جرت العادة، فضحك، ضحكة عنزة في مسلخ!